

المشرق

المستطرفات المستطرفات

في حياة السيد جرمانوس فرحات

لمضرة الكاتب الفاضل انسى جرجس منسى الماروني الحلبي

مقدمة

ما كدت اعلم بهذا ثابته القرن الثامن عشر حتى أولت بجمع اخباره وآثاره فجمعتها وانا محرق البوادي لثلاثي اثراً بعد عين. ولما رأيت السواد من القوم يتوق الى الوقوف على سيرة اللطيفة حركني عندئذ حب الوطن العزيز واعلاء منار الفضل الى تحقيق امنيتهم فصرفت للمنة القاصرة الى تسطير ما جمعت من ترجمة حاله على قلة ابتذالها (١) وقد بلغ ما كتبت في هذا الرجل العظيم نحو ٢٥٠ صفحة انشرها ان شاء الله يوماً في كتاب مستقل وقد رأيت ان اتحف الآن قراء المشرق بهذه الترجمة

(٢) اول من ترجم السيد جرمانوس فرحات فيما اعلم هو الشيخ رشيد الدحداح في احكام باب الامراب. وعنه اخذ طابع كتاب فصل الخطاب في مطبعة طابيش. وعنه اخذ الملم بطرس البستاني في دائرة المعارف. وعنه اخذ الشيخ سيد الشرتوني في ديوان صاحب الترجمة وكلمه اخذوا عن ترجمة جميعا احد كتبه حلب اجابة لطلب الشيخ رشيد الآنف الذكر والنسخة الاعلية وقت الي في هذه الأيام الاخيرة يد ان هذه الترجمات مختصرة لا تنفي بالمراد

المتخمة (١) بحريافيا الاكتفاء. بذكر المآثر المبهمة والخدم الجثة التي اتاها هذا الجيّد الطائر الشهرة في جنب الدين والعلم والفنيلة والاسانية فاقول وعلى الله التكلان

١ الصبي

هو فيض الزنة الدبية وفرع الارومة الطيبة رحلة بلنا. عمره وقدة فضلا. مدره شهيد العلم والادب وعبد الدين المتخج الجبر البحر العلامة والامام اكبير الفهامة جبرائيل بن فرحات. مطر بن شاهين الشروقي ابن رعد الحصري الحلي الماروني الشهير. وينسب الى الاسر المارونية الشهيرة كاسرة الجماعة واسرة عرواد واسرة مسعد واسرة الشدياق والله در انكاتب النحرير والشاعر الجيد بشارة افندي الشدياق الذي جمع هذه الفروع في تهنئة المثلث الرحمة البطريك يوحنا الحاج بقوله (٢):
بنوك من جذمك المشهور يميننا الشدياق مسد والوواد والمطر

وكان مولد هذا النابغة في محلة الحلية (٣) من مدينة حلب الشهباء في العشرين من تشرين الآخر (٤) احد شهور عام ١٦٧٠ للميلاد فاستبشر به والداه الفاضلان اي استبشار ودعواه يوم تنصيره (٥) باسم جبرائيل بشير مريم العذراء. تثنأ وتبركا كان الله تعالى اوحى اليها ان هذا الصبي الصغير سوف يكون له نذيرا وبع بشيرا يرشد شعبه الى ميعع اليسن والامن والسلامة

(١) اعتدت في هذه الترجمة على كتب عديدة اخص منها بالذكر: اولا بعض تأليف صاحب الترجمة. ثانيا فهرست مؤلفاته. ثالثا بعض سجلات الاسقفة المارونية بجلب. رابعا جامع الروايات في اخبار جبرائيل فرحات (انظر المشرق ٣: ١٠٧٨). خامسا تاريخ كاتبي مخطوط (راجع المشرق ٥: ٧٨٧). سادسا ثلاثة نسخ من تاريخ الرهبانية المارونية: الاولى خطية مفردة والثانية منشورة في تاريخ الموارنة للدويهي والثالثة مطبوعة في عصر تاريخ لبنان لاطونيوس المين طوريني (طالع المشرق ٦: ٧٦٩)

(٢) راجع ص ٥٩ من القلادة المسجدية

(٣) كذا قال صاحب الترجمة في مادة (ص ل ب) من معجمه وكانت هذه المحلة قبل مئتي سنة تدعى محلة الجديدة بالصغير على ما في بعض المخطوطات وسجلات الحكومة السنية

(٤) جاء في جامع الروايات ان مولد جبرائيل كان في الحادي عشر من الشهر السابق الذكر

(٥) في ١١ من شهر تشرين الثاني

ولقد استثمر هذان الوالدان التقيان بالمة العظيمة التي اتاحها الله لهما فعنيا بتقنيته اي عناية وقاما بتربيته احسن قيام كالثا اعداد وديمة اثنتها الله عليها فارضاء لبان التقى وافاويق العلم منذ نعومة اظفاره وجعله في السابعة من عمره سنة ١٦٦٧ في الكتاب الماروني (١) فتعلم مبادئ اللغتين العربية والسريانية. وكان هذا الكتاب ارائذ شهيداً بتدريس هذه اللغة الاخرة ونفع فيه رجال كثيرون من ائكة والعلماء الافاضل الذين لا يزال ذكرهم جارياً على السن الحليين حتى هذا العصر الحاضر

٢ التلميذ

رأى جبرائيل الفتى نهضة وطنه الادبية وما صارت اليه فيه بضاعة الادب من الراج وسرق العلم من الإنفاق وتسابق الشبان النبها الى تحصيلها في اواخر ذلك العصر السابع عشر الزاهر فتفرق في متبيل الفترة وأبان الرشاد على التخرج في فنون الآداب والمعارف فما اضله الحراب فيما رآه ولا خاناه الجذ الصاعد فيما صار اليه من التحصيل حتى اصبح من الطلبة النابغين المبرزين

ففي الثانية عشرة من سنة ١٦٨٢ درس مبادئ اللغتين الإيطالية واللاتينية (٢) على الفيلسوف العلامة الحوري بطرس التولوي الشهير

وفي الرابعة عشرة من سنة ١٦٨٤ اشتغل في صرف اللغة العربية ونحوها على امام علماء حلب المسلمين الشيخ سليمان المعروف بالنحوي الشهير (٣) فاحاب بين اترايه السهم الفاتر

وفي السادسة عشرة سنة ١٦٨٦ اقبل على تحصيل علوم العرب كالمعاني والبيان والبديع والجناس والعروض على الشيخ يعقوب بن نعمة الله بن ابي الفيث الدبسي الطرابلسي الحلبي الماروني المشهور

وفي الثامنة عشرة سنة ١٦٨٨ تعلم صرف اللغات السريانية والإيطالية

(١) مرقى كلاماً وائياً من هذا الكتاب في نبذة اخرى

(٢) لم ار من ذكر ان صاحب الترجمة كان مارفاً باللاتينية ولكن الآثار الباقية تنبي بذلك صريحاً

(٣) في وم البعض ان ابن فرحات اشتغل ايضاً في علم المعاني واليان والبديع والعروض على الشيخ سليمان الأتف الذكر والصحيح ما نقله في المتن عن اصدق الرواة الاثبات

واللاتينية ونحوها فجاز بتحصيلها ودرست قدمه أكثر ما يكون في اللغة الأولى وفي التاسعة عشرة (١٦٨٩) أكب على التبخر بالعلوم العالية كالمنطق والفلسفة والمحاسبة والطبيعات والتاريخ الخاص والعام واللاهوت الأدبي والنظري فنبغ في جميعها

ومما يجب ان لا يذهل عنه هو ان جبرائيل الفتى لم يكن له ولع ولا لذة إلا في المذاكرة والتحصيل في حلقات التخريج لأنه كان يرى العلم كالخلق والجهل كاللائم على حد قوله :

العلم كالخلق موجود من ازل والجهل كاللائم موصوفين بالدم
من يدمر العلم يظلم عقله ابداً حتى تراه شبه المال بالنهم
كم من قوس غدت لله غصاة بالعلم في صنعة القرباس والقلم

فلا عجب بعد هذا ان نبغ بالعلوم وبرز في الآداب ونال شهرة لم ينالها غيره من ماصريه الافاضل حتى اصبح ممن يشار اليهم بالبنان وكان استاذهُ التوليدي شديد العجب بما آتاه تليذه من قوة الذهن وسعة العقل وقوة البصيرة وكان يقول سأرت ان جبرائيل سوف يكون من افراد العلماء البرزين في المشرق

ولما استاذهُ الديني فكان يندش مما عند تليذه من قوة الحافظة الجيدة حتى انه كان يقول ان في ذاكرة جبرائيل نسخة مشروحة لحوادث التوراة وآيام العرب وقائهم وانسابهم وامثالهم واشعارهم وكتاباً جامعاً واضحاً لاختصار الامم والممالك واقاصيص الآباء القديسين وجميع ما يتعلق ببيعة الله الجامعة من حدوث بدع واجتماع مجامع الى غير ذلك من الشؤون الحرة بالحفظ والاستظهار

ولما استاذهُ الآخر الشيخ سايمان فكان قوي الانذهال مما كان عليه تليذه من الادب والحذق والذكاء والرجاحة حتى انه كان يلقبه بالعرف (اي كبير المكب ورئيس الطلبة) ويحمله الى جانب اعجاباً واجلالاً وفي ذات يوم سئل الشيخ : من انجب تلاميذك ؟ فقال : العلم خليفة علي فكل من تلامذتي اشتهر منها شيئاً ولما تلميذي جبرائيل فاشتهر ما فيها جميعاً هذا ما روى الرواة الثقات والله عليه وكيل

٣ الشاب

يعلم الجدير كيف يكون الشاب في شرح الشباب هدفًا لسهام الاميال الدنيوية التي تصرفه عن جهة الصواب بزخارفها حتى تبعده عن الصراط القويم فيسير في مهام الشهوات الموبقة حتى اذا شاء التناص من شبابها على رغم الموانع التي تحول دون امنته يعلم بضرورة الوسائط الخاصة الخارجة عن محور الوسائل التي ينويز بها من الديانة عفرًا

واما جبرائيل الشاب فاحتاط لنفسه من الطارئ الفاسجى في اَبان الشاب فمال الى الفضيلة منذ نعومة اظفاره ووسع لها من صدره مولا رحيا فاحتلته وتمكنت منه وباحت له بمكنون صدرها وفتحت له ابواب خزانها حتى استفد ما فيها وضته الى صدره الرحيب فاصبت نفسه كمرآة وضته تنمكس عنها اشعة الفضائل الالهية والادبية لا يشغلها عنها انكبابه على تحصيل العلوم العديدة ولا اشتغاله بالكتابة عند احد تجار الفرنجة ولا اعانته لايه فرحات بالهام البيية والمصالح التجارية المتسعة فاضحي الخلق معجيين بفضائله كما كانوا معجيين بعلومه وآدابه التي قصر عن لحاقه بها رجال عصره المشاهير في حين ان صاحب الترجمة لم يكن يعجب بالمال والعلم اعجابا به بالورع والتقوى كما يدل ذلك على ذلك قوله:

رأيت العلم في الدنيا سيديا وغيري قال دون غنى شقي
كلانا نخطئ فيسا تراه واصدقنا به رجل تقى
تريا الشئ في الآفاق نردا ويحبه غمام فاقى

فلما ان بلغ جبرائيل السنة العشرين من عمره سنة ١٦٩٠ وهي اول الشاب ومقبل العمر بدأ ان يتحرر الدنيا وزهرها وصفوها وغناها وعكف على الزهد والتقوى والتورع ومطالعة الكتب الدينية فاخذ ينسويها بعد يوم بالحامد والفضائل حتى تحدث القوم بلطائف اخباره الشائعة وتناقلوا انباء آثاره التقوية الرائقة فلم يزل شأنه عندهم في ارتفاع وقلوبهم عليه في اجتماع الى ان قال احدوثه طيبة في تقواه الفريدة وعلومه الواسعة لا يزال صداها يرن في اذان البشر حتى العصر الحاضر ومن آثار شبابه التقوية انه كان يادر كل يوم الى بيت الرب القدسي فيقضي فيه شطرا من النهار اما مستحرا بالصلاة في الاخويات التقوية والعبادات الدينية واما

فانهم بجانب هيكل العليّ يخدم الكهنة ويساعدونهم في اقامة الطرائق (الرتب) البسيطة بأخبات عجيبة وخشوع فريد يندعش له الحاضرون على اختلاف طوائفهم ومشاربهم. وهذه العادة الحميدة ما برحت مطروقة في الشهباء على مثالها الى هذه الايام وكان الله عز وجل يجذب قلب الشاب الى اقتفاء آثار خطاياه ويسمعه صوته العذب لاجل خدمته في محافل عبادته ويدعوه الى اتباع المشورات الانجيلية الجليلة فاجاب في الثالثة والعشرين من شب سنة ١٦٩٣ الى الدعوة الالهية مررراً ورغب عن العاجلة الآجلة بكل ارتياح وهجر كل دنيوي اي الاهل والصحب والوطن والمال وخفض العيش وكل فخر زائل وآثر ان يهجر نهج الرهبانية ترحلاً الى الكمال المسيحي السامي فكاشف بذلك عصابة من صالحى الشبان الذين كانوا يرجعون اليه في شؤونهم ويصدرون عن رأيه في امورهم فوافقه على ما توى خمسة عشر شاباً انشر يوم ذاك فضل بعضهم واشتهر في آفاق البلاد السورانية

فانشرح صدر جبرائيل في توفيق مساه فانشد على البديهة اول اشعاره في نعمة التوفيق وهربمناه الشاق:

ما كل من جرى صلاح موفّق ما كل من يعلو الولاء مقلّد
ما كل من خرج الطريقة منجّج ما كل من يبني المارف مرشد
ما كل من يروي القفاف مصدّق ما كل من طلب الزهادة يزهد
ما كل من شاء الصود بلمم ما كل من طلب الزهادة يزهد
ان لم تلاحظه بذلك نعمة التوفيق من لدن الله فيمد

ولمّا والداه الفاضلان فلم يحولاه بينه وبين مشيئة داعيه القدوسة لملهمهما بان اعظم بركة للعيال المسيحية ان يختار الله له منها اولاداً ينقطعون لخدمته تعالى ويؤهدون في الدنيا وملاذها

٢ الراب

ما كادت الطريقة النكية تنتشر في المشرق حتى اخذ الفسّاك يتبطّنون وهاد لبنان التي توفّرت فيها لسباب الدعة والسكون اتباعاً للمشورات الانجيلية الجليلة وانقطاعاً الى الله تعالى عن جلبة العالم المصود فكان بعضهم يعيشون عيشة عمومية فيجتمعون للصلاة والاشتغال اليدوية والبعض الآخر ينخلون العزلة السامة فيقتضون الحياة منفردين في المنازل المنحوتة في الصغور الصماء ولا تزال بقاياهم العميدة في

وادي قاديشا 'تطاول الاعوام والاجيال صابرة على طوارق الايام وطراوى الميال
قلماً شاء الله ان يجمع كلمة هؤلاء الرهبان والنساك الى جامعة واحدة خار
جبرائيل الشاب ان يهبط باعباء هذا العمل الحثاير فكاشف به اترابه الصلحاء فاقاد
لدعوته خمسة عشر شاباً اخلفهم بالذكر عبد الله بن ميخائيل (١) قرألي (٢) وجبرائيل
ابن توما (٣) الحوّا (٤) ويوسف ابن البتق فقادروا حلب الشهباء في غرة شباط احد
شهور عام ١٦٩٤ (٥) ميتين جبل لبنان المبارك عن طريق اورشليم حيث تيمّنا
بزيارة الاراضي المقدسة

ثم استأنفوا الترحال الى ان حطّوا عشاء في دير قنوين مركز بطاركة الموارنة
المبطلين حيث مثلوا لدى فخر زمانه العلامة الطيب الذكر البطريك اسطفانس
الدويهي الشهير فمضوا له ما في نيتهم فاذن لهم في استحداث الرهبانية (٦) واعطاهم

(١) يروى: عبد الاسد ابن قراطي على ما في مختصر تاريخ لبنان وتاريخ الرهبانية
المخطوط

(٢) صار مطراناً على مدينة بيروت (لا على مدينة قبرس كما زعم البعض) في ١٧ ايلول
سنة ١٧١٦ وشهد للمجمع اللبناني الملتئم سنة ١٧٣٦ وتوفي سنة ١٧٤٢ في قرية زوق مصبح

(٣) لا جرماتوس بن توما حوّا. كما روى الشيخ رشيد الدحداح في ص ٢٢ من مقدمته على
باب الامراب وتابعه عليه الشيخ سعيد الشرتوني في ص ١ من مقدمته على ديوان المطران. والاعرب
ان القس القاضل انرام الدبرافي بعد ان ذكر اسمه جبرائيل (في ص ٢٠٢ من كتاب البشارة الحية)
عاد فساه جرماتوس (في حاشية ص ٢٠٥). والصحيح ما روّبه عن جمهور مؤرخي الرهبانية
اللبنانية بالاجماع (٤) أقيم مطراناً على جزيرة قبرس (لا على بيروت كما وهم البعض)
سنة ١٧٢٣ وتضى نحباً سنة ١٧٥٢

(٥) يروى سنة ١٦٩٣ كذا ورد في ص ٢٦٧ من تاريخ الموارنة للدويهي وص ٢٠٢ من
كتاب البشارة الحية ويروى سنة ١٦٩٥ كذا جاء في ص ١٠٠ من مشرق السنة السادسة *

والراجع ما روّبه في المتن عن جامع الروايات وتاريخ الرهبانية الفردي
(٦) ان الرهبان المبدد قد اقلوا مدة عند البطريك في قنوين وطافوا في اثنائها بلاد الحبيّة

وجبل وكروان على ما قلل صاحب تاريخ الرهبانية

* هكذا وبيت في ترجمة الطيب الذكر نيقولاوس الصانع وقد حملني على هذا الرأي ان
في ديوان السيد جرماتوس فرحات المطبوع والمخطوط قصيدتين وهما الاولى من باب الحمزة
والاولى من باب الحاء. ورد في صدرهما انه قالهما في حلب سنة ١٦٩٥ وذلك دليل على ان ابن
فرحات لم يخرج من الشام سنة ١٦٩٤ ما لم يُقل ان رفته - يقوّه الى لبنان قتيهم السنة

دير القديسة مورا بأهدن فأقاموا به واخذوا في انشاء رهبانيتهم تحت لواء القديس
انطونيوس الملقب بانكبير وابي الرهبان (١) تابع

الضمير أو عين الله

عربها بتصرف عن قصيدة للشاعر فكتور هوغو

الاخ الاديب بطرس ساره البتروني اللبناني احد تلامذة كنيستنا

١ تائه بين الصحارى كالمهل يرتدي مع ولده جلد الحتل
شمه يكسوه لكن لم يزل شاعراً بالقر يضنيه الوجل
ان ذا قايين سفاك الدما

٢ رام من وجه العلي ان يهربا قددا يطوي الفيا في مفضبا
وضياء الشمس حيا المغربا خيم الليل على تلك الرابي
والشقي الرغد اضحى مرغما

٣ وصل التائه وهو في ثقب نحو واد واسع يحوي الكرب
شكت الاولاد والام الوصب وارادوا راحة بعد التعب
رقدوا في ظل ذياك الحسى

٤ اما قايين فهاجته الفكر لم ينم بل قام يشكو من سهر
ورأى وجه السموات اعتكر في الدجى عين تشع كالقمر
حدثت فيه فأمسى في عي

وفي ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥ البسمه البطريرك الزبي الرهباني وسلم اليهم دير مورت مورا
التريب من لعدن في جبة بشراي (١٤ عن ص ٤ من تاريخ الرهبانية وص ٢٥٦ من تاريخ
الموارنة للدويج)

واما صاحب تاريخ المقاطعة الكسروانية فيقول في (ص ١٢٧): ان البطريرك البسمه الاسكيم
بعد خروجه من حلب بشمانية اشهر والصواب باثنين وعشرين شهراً كما يظهر بكل وضوح من
تاريخ الرهبانية ومختصر تاريخ لبنان

- ٥ قال في رُعب: «اراني في الجوار» ما لهذي العين ترميني بنار
دنت الساعة هياً للفرار» أيقظ النيام هجراً للديار
وطوى اليد لهيفاً مضمراً
- ٦ ضرب الارض حثيثاً في السير راغباً ألا يرى وجهه القدير
قلبه ينهشه دود الضير لا منزع لا مجير لا نصير
أحر بالقاتل ان لا يرحمنا
- ٧ سار أياماً طوالاً في اصتاب وهو مذعور فلا يدي جواب
من نسيم الصبح يمي في اضطراب قلبه يتأبه مر العذاب
وتراه سانراً لن يُنجبنا
- ٨ قاده تسياره نحو كتيب عند شاطئ البحر والقلب كتيب
قال: «فانكث هنا ما من رقيب هذا حد الارض يكفينا نجوب
فلنتيم بالأمن في هذا الحى»
- ٩ ولدن قام بياتك الربوع اجسر العين وقد شاء الرجوع
صار مرعباً رأسى في خشرع في سكون الليل يضيئه الجوع
قلبه يرجف من ذكر الدما
- ١٠ صاح: «ويلاه استروني من غضب هذه العين فلا اخشى العتاب
وبنه قد رأوا الجدد اضطرب قدودا يقضون من ذاك العجب
وتنادي بعضهم بعضاً: لا...؟
- ١١ فاستعان بابنه يابل من قد غدا أباً لمن رام السكن
في قلوب اليد يعدون اللعن ضمن بيت الشمر قاموا بالأمن
ضيقهم ما زال يلقى مكرماً
- ١٢ قال: «بانه أردأوا عني سهام هذه العين لأضحى في سلام»
سدلوا من دونه بين الحيام حاجزاً يخفى في قلب الظلام
جعلوه ثابتاً مستحكماً

١٣ بنته سلاً أتت عند السحر ومحياتها مضي كالقمر
ثم نادى: «جذر هل تشكو وسهر بعد هل تنظر للعين أثر؟»
قال: «ما زالت تريش الاسها»

١٤ بعد ذا توبل وافاهم يقول وبنوه في القرى دقوا الطبول
«قد أقت حاجزاً بين الطلول بل جداراً من نحاس لا يزول»
بات قايّن حذاه مؤلماً

١٥ صاح: «هالك العين ما زالت ترى خرقت حتى النحاس الاصفر
هاكبا تنظر نخوي شذرا وا مصابي! من يزييني ترى
لم ازل ألفى شقياً ممدماً»

١٦ قال اخنوخ: «علينا بالقصور نجمل الابراج سوراً يلو سور
فلنشد بلدة من ذي الصخور ولنقم حصناً فلا يدنو جسر
فيه يلقي الجد عيشاً أنما»

١٧ عندما توبل قايّن لشاذ بلدة فيحاء قد ساوت بلاد
رفت جدرانها مثل العباد في مبانها لقد تاه العباد
عانت فيبا القصور الانجبا

١٨ بينما توبل يني في الديار كان اخوانه يجمعون الجوار
يظفنون نور عيني كل مار ولدن ودعت الشمس النهار
صوبوا نحو النجوم الاسها

١٩ ولد شيت وأنوش طاردوا عوض الحيمة قام الجلد
قصوراً وحصوناً شيدوا وناء بجديد وظدوا
وحكت تلك الرابي جهنماً

٢٠ والحضون نشرت فوق السهول ظلها فامتد ما بين الطلول
شابهت جدرانها عرضاً وطولاً راسيات من جبال لا تزل
رأسها ينطح اصكباد السما

٢١ وعلى الباب ترى هذا الشعار : « لا دخول للعبي في ذي الديار »
بعد ان انتهوا فنون الاختبار وضع الجسد بحرص ووقار
ضمن حصن شامق كي يسلم

٢٢ قام قاين بوجه مرعب وأتت سلاً فنادت : « يا ابي
هل تراءت عنك عين الغضب ! » قال : « لا ما برحت تمحق بي
قد تجرعت لذاك الملقما »

٢٣ قال : « تحت الارض قد طاب الكفن
فيه ألقى ناعم البال صكتن
رام ان ينجو من شر المحن طلب الوحدة كي يلتقى الامن
عل قلب الارض يخفي المجرما »

٢٤ حفروا قبرا أتى طبق المرام أتولوا قاين فيها باهتمام
قندا كرسية ضمن الظلام واذا بالعين قد راشت سهام
طعنت في الرمس سقالك الدما

الحزاعل والهيازعة او خزاعة الحالئة

لمحة الكاتب الفاضل الاب انتاس الكركلي (تابع)

٧ ذكر بعض وقائع من تاريخ الهيازعة والحزاعل الحديث

واخبار هؤلاء الحزاعل كالخبار اجدادهم لا تختلف عنها بشيء وآخر ما بلغ الي
من امر الهيازعة هو ما وقع لهم مع مجاورتهم من الاعراب في هذه الايام الاخيرة التي
طويها بين ظهرانيهم في هذه السنة واليك تحرير الواقعة :

في ربيع سنة ١٩٠٠ ذهب واحد من ألبو هيازع ليحرف (١) مع اثنين من

(١) اي لسرق من حاف يحوف والبارق بلدانهم « الحواف » ولعل اللفظة مأخوذة من
مني تحووف الشيء اي اخذ حافته لان الحرف في الاصل كان يطلق على الورقة الزبدة الطيفة ثم
توسموا بمشاهها وارادوا بها مجرد الورقة

رفاقه من اعراب الدليم (وهم اعراب الدليم) في ديار الدليم. بل ودفعت القصة هؤلاء الثلاثة الى ان يكونوا من المقاليس (١). فتعلموا الطريق وسلبوا السابلة وعاثوا في البلاد كل عيث وبالحصوص نهبوا قافلة كان مع اصحابها اموال طائفة جزية وأثمار وفواكه كثيرة وافرة كانوا يتقاربون من قرية الى قرية أخرى. وكان بين اصحاب القفل رجل أبي النفس أتى ان يسلب وينهب فدافع عن نفسه دفاع الكريم الذي يجود بنفسه عند اللئيم. ومن بعد أن ضرب ضرباً مبرحاً تنحى به شيعته (٢) بقوله: «ألقب لا قطعتم» (اي يا آل عبيد لا قطعتم او يحشم من على وجه الارض) فحينما قال ذلك عرف انه من نحالي ألوهيازع. لأن آل عبيد اسم عام يشمل بطوناً عديدة وقبائل شتى. فقال حينئذ الميازعي رفيق الدليسيين: «هذا من عشيرتي فلا تسلبوه لاني اخاف على اسي وعرضي وشرقي فاقطعوا عن سلبه وسلب اصحابه وعن ضربهم واذا بهم». وما قال هذا الكلام حتى كف المقاليس عن علمهم هذا القبيح. واخذ الميازعي عبيد على اهل القافلة امتعتهم وعروضهم وامولهم ولقارهم. اما الدليسيان فما أظفرا بأذى بدد علامة استياء الى الخارج إلا انها كانتا مبحرتان

(١) المقاليس جمع مقلاس وهو في الاصل اسم علم لرجل مشهور بالسرقة ثم تكرر اللفظ وأطلق على كل سارق من باب التبديل. واصل هذه الكلمة ورد في معجم البلدان لياقوت (١): ٦٨٢ في حكاية جرت للعليقة ابي جعفر المتصور مؤسس بغداد

اما اليوم فيسمي عامة اهل بلادنا المقلاس «بالمقلاج او المنلاج او المقلاجي» او المنلاجي ويقولون في جمع الأول متالبج وفي جمع الثاني ينلاجية. وقاب الماد شيئاً مثله فارسية وبالعكس اي قلب الهمزة الفارسية صادا امر مشهور قديم. فقد قالوا: صاروج في چارو. وصروج في چوپه. وصنار في چنار. وصكت في چك. ومنه الملك بالفرنسية chèque فهي من الالفاظ التجارية الافرنجية المأخوذة من العرب. وعرب العراق يلقنون العربيات بمرونها الاصلية فيقولون چارو وچوبك وچنار وچك. ومن الالفاظ التجارية التي اخذها الافرنج من العرب التريف tarif والطرح tare الى غير ذلك. ولنظرة الفلاحي ذكرها المشتري كلان هوار Clément Huart في المجلة الاسيوية (J. A. 1878, 1 p. ٦٥٠) وفسرها بالسن وقطاع الطرق ولم يذكر اصلها

(٢) تنحى باحد او اتحنى به من لثة اعراب البادية ومنها: حرك التخرة والملاسة في من يذكر اسم:

الأزم لرويتها الهيازي يوميد كل ما كانا قد سلباه . ولما لم يستطيعا ان يتامكا اكثر من هذا قالوا لصاحبهما : « وكيف نبيد على هؤلاء الرجال كل هذه الاموال النفيسة وقد غررنا بنفوسنا » . قال الهيازي : « أختر كما بين اثنين : امأ ان تقتلاني وامأ ان ترُدَّا هذه الاموال الى اصحابها » فاختارا اعادتها . وبعد ذلك اخذ الثلاثة يعودون الى ديار الدليم . وبينما كانوا سائرين في الطريق شاتم الدليتيان الهيازي وساباه . فكال هذا لهما بكيالهما . وما كان الا كرميض البرق واذا باحد الدلييين هجم على الهيازي هجوم البر المندي وافرغ سلاحه الناري في أحشائه فانبج جثته وسقط يخبط بدمه الميعط وكان اسم المقتول « شيخان »

ثم اخذ الدلييان بارودة الصريع ورجعا الى عشيرتهما . وكان في رُبوعها رهط من الهيايزة من اهل شيخان المذعوف يقضون بضعة ايام بمقولة ضيوف . فلما سمعوا بقدم المقتولين ولم يجي معهما شيخان المذكور بشوا يقولون لهما : لقد ذهب معكما واحد متأ قبل شهرين والى اليوم لم ياتنا فهل ترفان شيئاً من امره وما حل به من القضاء . وما زالوا يتعصون في المسة حتى عرفوا كنه الحقيقة اما كيفية بلوغهم اليها فكانت على الوجه الآتي وهو : ان القاتلين حكياً لعشيرتهما ما جرى لهما عند سلب القافلة وما عقب ذلك من المنازعة والشاتمة وكيف انتهى الامر بقتل الهيازي . وكان بين الجلأس السامعين دلييبي صديق عزيز لشيخان القتال فذهب خفية الى اقارب المالك واخبرهم بالواقعة على حذر ما جرت وقال لهم : « وبارودته تترى اليوم في بيت القاتلين » . فذهب اهل المقتول وأطلعوا ابن حردان شيخ الدليم على القضية كلها بمخافتها . وقالوا له : « اختر لقيتك احد الامرئين : امأ المحاربة وامأ الدية . وهذه الدية تدفعونها بكمية المال المتفق على ادائها في عشيرتنا » . (لان الدية عند الأعراب تختلف باختلاف المشار)

فانكر شيخ الدليم واصحابه هذه الحكاية من عين اصلها وقالوا : « ليس لهذه القاجعة حقيقة » . قالت الهيايزة : « اكبوا البيت الفلاني بترؤا فيه نفكة (اي بندقية) القتال » . قالت الدليم : « حياً وكرامة » فامر شيخ الدليم بجمع طائفة من البواريد من طرز بارودة المقتول . وضم تلك البندقية اليها وبان يحضروها على تلك الحالة . ففعل الدليم بما قال لهم شيخهم . ثم قالوا للهيايزة : « هلثوا الآن وافرزوا بارودة

القتول من بين هذه البواريد وارونا ايها . فان اتم وجدتموها وعرفتموها اقررنا لكم
بالفاجعة صاغرين وان لم تقع . فتقدم واحد من عشيرة القتول من كان يعرف بارودته
وقال للدليم : « لياتين معي واحد منكم لأطلع على البارودة المحكي عنها » . فصبه
واحد منهم الى مجرعة البواريد وقال : « هذه هي تفكة (بارودة) القتول » وكانت
كذلك . فاصرت الدليم على الانكار ققام العارف (١) وصوت (٢) قائلاً : « يا ايها
الناس اهل هذا المجلس وكل من يسمع صوتي من بيد وقريب اعلفكم بكل عزيز
لكم وبكل من تحبونه ان تقولوا الحق في ما تعرفون » . وعندهم ان من يسمع
العصاة ويعرف الحقيقة لا يمكنه ان يكتمها بعد سماعه الكلام وان لا يكذب البتة .
فاقر الدليم بالاثم الفظيع . ثم قال الذي وجد البارودة : « قد تحققت الآن قتل واحد منكم
فليكن السلام » . قال هذا وذهب مع اصحابه الى عشيرة البوهيازع

ومن العادة الجارية عند الأعراب ان الدية لا تؤدى حالاً بل تنتظر مدة من
الزمان معينة عندهم لتجمع في مطاويها الدراهم . ومن عاداتهم ايضاً : اذا لم تؤد الدية
وهي عبارة عن ١٥٠٠٠ قرش صاغ عند الميازعة قتلوا واحداً منها كان من عشيرة
القاتل بدون ان يكون حق لهذه العشيرة ان تتأثره فضت ثلاث سنوات على هذه
الحال ولم ينقد المبلغ المذكور . ومن عاداتهم المألوفة في مثل هذه الظروف انه طالما لم
يقتل القتلة القاتل يجوز لعشيرة القتول السلب والنهب جواراً تنبها ايهم على اداء
الدية المعينة . وكما يسرق في تلك الأثناء . لا يجب على مبلغ الدية بل يمد بتزلة
القائدة له وان كانت تلك المروقات عديدة او نفيسة بل وان اربت على مبلغ الدية
فكان الميازعة اذن يذهبون كل اسبوع الى عشيرة القاتل فيهبون ويلبون وليس
من معارض يارضهم بل ويتامون ويتصامون ولا يريدون ان يثبوا . فلما رأى الميازعة
هذه الحال وفهوا المال هبم جماعة منهم واخذوا من الدليم في اسبوع واحد ٥٠٠

(١) وهو عندهم بئرلة الحكم الشرعي . ووجوده عند العرب والاعراب قديم وقد اشتهر
عندهم جماعة دون التاريخ اسماهم فمنهم : قيس بن خالد الشيباني . وعمر بن حمزة الدوسي .
وعامر بن القرب . الخ

(٢) « التصويت » عند الاعراب ان يقوم العارف او غيره ويقول بأعلى صوته كلاماً
ينيره بموجب ظروف الزمان او الوقائع او الاشخاص الخ

راس غنم فاعطوا منها ٧٠ راساً الى ابراهيم بن علي السمدون شيخ آل عبيد (وهم اعراب الحويقة او الحويجة وهي اراضي واقعة قبيل كركوك للذهاب اليها من بغداد) واما البقية فاقسمها الهايزعة بينهم . ثم اغاروا عليهم ثانية واخذوا منهم ٤٠٠ راس غنم اخرى واقسموها بينهم بدون مشارك

وانت تعلم ان كل هذا ليس داخلاً بالحساب ولو تدوم هذه الحال عشر سنوات طالما تبقى الدعوى معلقة غير مفصلة فضلاً باتاً رسيماً وعلناً اي على رؤوس خلق من القبيلتين المتنازعتين . ولذلك هجم الهايزعة على الدليم ثلثة وكان عدد الغنم ستة عشر خيلاً واخذوا ٨٠٠ راس غنم . وما ساقروها امامهم إلا باعتهم الدليم فالتحم القتال والنجلي عن ستة عشر قتيلاً من فرسان الدليم ومائة من الذين سلبت منهم الغنم . واما الهايزعة قتل منهم اثنان فقط الا ان الاولين استرجعوا ما لهم من الغنم . ثم جمعوا شوكاً واحرقوا عليه جثتي الهايزعتين

واعلم ان حادثة الإحراق اماتة عظيمة بحق قبيلة المحرقين لا يموت عنها اموال القبيلة كلها بل هو علامة العداء الابدي بين القبيلتين . وبعد هذه اللحمة رجع كل قوم الى اصحابه . ثم حمل الهايزعة حملة رابعة على الدليم وكان عددهم ١٨٠ فارساً . وكلهم مساحون يالانظلي (١) . ولما وصلوا قريباً من خيم الدليم جرّدوا من جماعتهم سبّاً (٢) فجاء وقال لأصحابه : قد ذهبت الرجال لتشتري طعاماً وليس في المضارب إلا الرجال العجزة والشيخ والنساء والأطفال . هذا وانت تعلم ان الأعراب اذا ذهبت الى القرى تثل هذه الغاية يقضون اياماً عديدة للحصول على مطلوبهم

وفي تلك الاثناء كان قد تنحاصم شيخ شمر في نواحي الجزيرة واسمه العاصي بن فرحان بلشام مع اخوانه وبمث يقول للدليم : « انا دخليكم (٣) فخلصوني من اخوتي » فبرع لاستقباله جماعة عظيمة من بطن من بطون الدليم وجاؤوا جميعاً عند المساء وتلوا في خيم الدليم التي غاب اصحابها صباحاً طلباً للطعام . فلما كان القد وكان الهايزعة قد تهيأوا للسلب والغزو رأوا اولئك الاضياف وكانت دوابهم سارحة فاخذوا السائمة

(١) اسم بارودة مرتبني هدا اعراب العراق والجزيرة والثانية

(٢) السبر خدم الرائل والبشام

(٣) الدخيل عدمم اللاند يسمي الاخر ومن دخل في قوم واتسب اليهم

وذهبوا بها . فلما احس بالامر الخيف والمذيف تأثروا الناهيين ولما قربوا منهم استروا وراء اكمة ثم تقدم واحد منهم وكان دامية دمياء في النكر وقال لهم : « امكروا هنا حتى آتيكم » فذهب متكرراً حتى اتى رجلاً من الميازعة فلم عليه واستقاه فسقاه واتسب له « عَيْدِيَا » والعَيْد اسم يُطْلَق على جميع بطون الميازعة وغيرهم فسأله عن عشيرته وابن مرعي سألهم واخبره انه جاء ليزور اصحابه ويطلب قراهم . فاجابه الميازعي على كل سؤال سأله اياه . ثم عاد الى قومه وقد عرف بغيته . فاندفع الدليم وراء الميازعة اندفاع الليل الجحاف . والتعم الجحاف . الى ثلاث ساعات بعد الظهر وارتجعوا اموالهم . وقتل من الدليم اربعة ذبحهم الميازعة بسيرفهم واخذوا أسلحتهم وجيادهم ورجعوا بها الى قومهم (١)

فلما سمع ابراهيم بن عمر بن علي السدوني شيخ آل عَيْدِيَا بهذا الخبر . وبخ الميازعة على قلة عددهم وتهورهم في مثل هذه الواقعة . فامر الشيخ ابنه « عمر » ان يركب في اربعة آلاف فارس مسلح بالناقل ليجهم على الدليم هجوم التشمم . واليوم قد ثارت ثائرة الحرب بين القبيلتين . والحكومة ساعية كل السعي في اصلاح ذات البين

ولما ما وقع للميازعة في العصور المتوسطة فلم اعثر على شيء من هذا القيل في كتاب من الكتب بل ولم اعثر على شيء من الأحداث في هذه القرون الاخيرة وهو من الغرابة بكمكان عزيز

وان سألتني عن اخبار الحُرَّاعِل فأقول لك بكل صدق اني لم أواجه بعد احداً من

(١) ما اشبه هذه الواقعة بما اتفق لغير خِزاعة في سابق الزمان فكأنهم قرأوا عن اجدادهم الأعراب اخبار ساركم فحذوا حذو النمل بالتمل . فقد روى الاصبهاني في الانساب (٧:٩) قال : اخبرني هاشم بن عسك عن دماذ عن ابي عيدة انه غزا في قومه « بني خِزاعة » من بني جُحَم فاغاروا على اهل لبني كعب ابن ابي بكر بن كلاب فانطلقوا بها وخرج بنو ابي بكر بن كلاب في طلبها حتى اذا ذنوا منها قال عمرو بن سفيان الكلبي وكان حازماً مانلاً : « امكروا » ومضى هو متكرراً حتى اتى رجلاً من بني خِزاعة فلم عليه واستقاه فسقاه واتسب له جلاًياً . فسأله عن قومه وابن مرعي ابلغهم . واعلم انه جاء رائداً لقومه يريد مجاورتهم فخبيره الرجل بكل ما اراد ورجع الى قومه . وقد عرف بغيته فصيح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس ابن السمّة وذهبوا بإبل بني خِزاعة وارتجعوا اموالهم . اهـ

هذا البطن إلا اني تصدحت بعض الكتب فوقت على ما يأتي: قال كايان هوار في " تاريخ بغداد في الازمنة المتأخرة " (ص ١٥٤) ما معربة: " التزم علي باشا ان ينادر المدينة (اي مدينة بغداد وذلك سنة ١١٧٨ هـ = ١٧٦٤ م) ثم ما كذب ان عاد اليها بمساعدة اهل البادية واشترك وجهاء الرجال الادبي وكانوا من التعللين به . ثم عارك الاكراد فاستظهر عليهم . ثم ناجز الحراغل الرواقض في نواحي اللوم فكسره . " وقال عنهم في (ص ١٥٥) : " وفي السنة الاولى من حكمه (اي حكم عمر باشا وهذه السنة الاولى هي سنة ١١٧٨ المذكورة) زحف زحفاً سعيدة الطالع على الحراغل وأحرق اللوم الا انه التزم بقاء نفس ذلك الشيخ ريناً تلك القيلة المنقار . " - قلت : ومن العجب ان المؤلف المذكور لم يتصد بعد ذلك لذكر الحراغل مع انهم حاربوا ولاية بغداد مراراً عديدة

تقد قرأت في " مطالع السوء باخبار الوالي داود " وهو كتاب في تاريخ بغداد في عهد داود باشا ريك العبارة العربية (ص ٤) ما يكاد يكون بحرفه الاصلي : حاصر الوزير سليمان باشا الحسكة (هكذا ضبطها هنا ثم ضبطها في محل آخر الحسكة اي بفتح الحاء عوضاً من كسرها) من ارض الحراغل (وفي بعض الاماكن يُعبر [اي المؤلف الاصلي] عنها بخزاعة والكل واحد) ثالث مرة وذلك سنة ١١٩٩ هـ = ١٧٨٤ م)

وذكر (في الص ١٧) ما حرقه : " لما تمت للوزير (عثمان باشا ابن محمود باشا) كامل العساكر والآلات الحربية توجه اولاً على قبيلة خزاعة وسقاها كلس الردي وطلحها وفرق شملها بسبب ان اكثرهم وشيخهم مع العصاة " (وذلك سنة ١٢٠١ هـ = ١٧٨٦ م)

وقال (في الص ٢٧) : " ثم دخلت سنة ١٢١٥ هـ (= ١٨٠٠ م) وفيها تمرد آل سليمان فغذ من خزاعة وعدوا على الوالي قاصر الكتخدان ان يخرج اليهم بمكر فخرج . ولما وصل اليهم تحصنوا في قلعتهم فرمى عليهم بالأطواب (بالدافع) فقتلوا منها الى الأهوار (وهي بطائح الفرات) وكانت الأهوار معتقل العصاة . فما زال العسكر في آثارهم حتى اخرجوهم من أهوارهم وغنموا من لمالهم شيئاً كثيراً وارسلوها الى الوزير . فلما ضاقت بهم الارض بما رنجت سالوا الوزير العتو عن ما مخي واعترف كل

بذنبه وادرا المطالبات المنكسرة عليهم ورجعوا الى أوطانهم «
 واخبر (في الح ٤٥) الخبر الآتي: «ثم توجه الكتخدا داود (قلت: وهو الذي
 اشتهر بعد ذلك باسم داود باشا وزير بغداد) بمكره الى ارض خُزاعة. وفي اثناء
 الطريق عزل شيخ زُيْد. واقام مقامه شفلح بن شلال وألزمهم بمحافظلة الطريق. ثم
 استدعى بآل وادي وبعد محيئهم الى عسكره عاقبهم على ماؤهم القديمة وشن الغارة
 على اهلهم وغنم مواشيهم وسار الى ان تزل بازاء الديوانية مقر المشيرة الحُرَّاعية
 الروافض « (قلت: وكان ذلك سنة ١٢٢٩ هـ = ١٨١٣ م)

وجاء له (في الح ٥١): «وبلغ الكتخدا (محمد بك) ان ابن هُدَّال وعبدالله بن
 حُرَّائيس من عَنزة أقبلوا مع قومها ليكتالوا قاصر شينجي خُزاعة والبُجَيع ان يُعْزِرا على
 ابن هُدَّال ومن معه. فاغاروا على ابن هُدَّال فوُتِلَ الفرار. واما العسكر فقتلوا بالديوانية
 واشتغلوا بنصب الجسر وجاء شيخ خُزاعة وعَرَبُهُ الى الكتخدا وعبدوا جميعا الى
 اليُوسُفِيَّة الحانَّة بن جُلَيْحَة وَعُكَّ وبن عسكر الوزير. فحينئذ غزا الكتخدا وخُزاعة
 جُلَيْحَة وَعُكَّا لحروجه عن الطاعة. فبعض المعاة قُتِلُوا هارِين الى الفايي وبعضهم
 دخل قلعهم وتحصنوا فيها وتسمى «قلعة شُجَيْر» فعاصرها الكتخدا فلما هجم الليل
 ايقن المعاة انه متى طلع النهار يهدم القلعة عليهم بالأطواب فقتلوا بالليل مع عيالهم
 وتركوا اموالهم وذخائرهم فلما طلع الصبح وعلم الكتخدا ببردوهم دخل القلعة ونهبها
 ثم هَدَمَهَا وَحَمَّأَ أَثَرَهَا. وكتب الى الوزير داود باشا بجميع ما حصل وذلك بعدما سدوا
 اليُوسُفِيَّة سداً مُحْكَمًا وانتظم أمر تلك الناحية. ثم البس المشايخ الطامعين والتمروا
 باداء خمسين الف درهم وعين لاستيفائها منهم شيخ خُزاعة وجعل على السُذْرِ بعضاً من
 عسكر عُقِلَ النَّجْدِيَّين. وبعضاً من عسكر اللاؤند الأكراد. ورجع الى بغداد مؤيداً
 وذلك بهمة الوزير داود باشا فالبسه الوزير خُلمة من السُّدُر». (قلت: وكان ذلك
 سنة ١٢٣٤ هـ = ١٨١٨ م)

وقد ذكر صاحب كتاب مَطَالع السُّود قِيلة الحُرَّاعِل في غير المواطن التي أُلْفِئَا
 اليها إلا انا نكتفي بذكر ما تقدم خوفاً من إلقاء السَّام في حُدُود القراء اذ لا يرون
 من إعادة اسم القيلة سوى تكرار الحروب والمواقع بين لن يكونوا غالبين ومفلوطين
 وبين ان يكونوا مُحَالِفين للدولة ومُحَالِفين لها

٨ ذكر أشهر بطون وأنحاذ خزاعة في القديم

أشهر بطون خزاعة ١ « بنو الصطلي » والصطلي لقب جذية بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزنيقياء بن عامر وهو ماء الساء قال ابن الكلبي : سني لحسن صورته وكان أول من غنى في خزاعة (عن التاج)

(٩) وكعب بن عمرو وهو أبو خزاعة (التاج في مستدرك مادة كعب) ومن هذا الحمي عمران ابن الحصين الصحابي . وسليمان ابن صرد امير التوأمين القاتنين بشار الحنين . ومالك بن الهيثم من قباء بني العباس . (ابن خلدون)

(٣) وبنو عدي بن عمرو . ومنهم جويرية بنت الحارث زوج النبي (عنه)

(٤) وبنو مكلم الذنب : وكان جدّهم جاء الى النبي صلعم فحدثه ان

الذنب اخذ من غنمه شاة فبعمه فلما غشي باليف قال له : « مالي ولك تمنني رزق

الله » قال : « قلت : يا عجباً لذب يتكلم » . فقال : اعجب منه ان محمداً نبي قد

يُبعث بين اظهركم واتم لا تبعونه . فبنوه يفخرون بتكلم الذنب جدّهم فقال دعبل ابن

علي حجّوهم :

عَشِمَ عَلَيْنَا بَأْنُ الذَّبِّ كَلَمُكُمْ نقد لسري ابرك كَلَمُ الذِّبَا
فَكَيْفَ لَوْ كَلَمَ الذَّبُّ الْمَصُورَ إِذَا أَفْتَنَيْتُمُ النَّاسَ مَا كُورًا وَمَشْرُوبًا
هَذَا السِّدِّيُّ لَا أَمْلَ وَلَا طَرْفَ يَكَلِّمُ الْقَبِيلَ تَصْبِيحًا وَتَصَوِّبًا

(عن الاغانى ١٨ : ٣٧)

(٥) وبنو مليح بن عمرو ومنهم طلحة الطلحات . وكثير عزة الشاعر المشهور .

(ابن خلدون)

(٦) بنو عوف بن عمرو ومنهم بعض البياذ أهل الحيرة . وليس كل البياذ من

بني عوف اي من خزاعة كما توهمه البستاني في مادة خزاعة وأنما الاصح ما اورده

البستاني نفسه في نفس الدائرة في مادة « البادي » اذ قال : « نسبة الى عباد الحيرة

وهم عدة بطون من قبائل شتى تزلوا الحيرة وكانوا نصارى . . . » وقال صاحب

التاج : « البياذ بالكسر . . . قوم من قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على دين

النصرانية . . . »

(٧) اخوة خزاعة بنو أسلم بن أقصى ابن عامر بن قسة النخ : (ابن

(له بقية)

(خلدون)

حيفا : ماضيها ومستقبلها

حضرة الاب الفاضل ماري جوزف الكرماي

هذه اللوحة مقطعة من خطبة القاهما حضرة الاب في حيفا في ٢٥ تشرين الاول من السنة
المعصرة في انتاح جمعية الشبان الكاثوليك . وقد اخذنا اليها بمض نصوص اخذناها عن .وارد قديمة
ثابتة نشئة للقائدة
ل . ش

﴿ اسمها ﴾ ان اسم حيفا مشتق من العبرانية المستحدثة اي التلمودية وقد
ورد في التلمود على صورة حيفه (٦٦٦٢) ومنه في الفرضة والمرفأ . وقد اشتق
البعض من العربية من الحيف او الحيف وهو حد الحجر الجارح قالوا انها دُعيت
بذلك لوقوعها على شاطئ البحر عند الصخور الكبيرة

ومن الاسماء التي اشتهرت بها حيفا قديماً سيكينوس Συσκίνος ذكرها
اسطرابون بهذا الاسم في جغرافيته (ك ١٦ ف ٢ ع ٢٥) وكانت في أيامه خراباً .
وكذلك ذكرها بلينيوس الطيبي (ك ٥ ف ١٢) ويوسيفوس المؤرخ في العادات
اليهودية (ك ١٣ ف ١٢ ع ٣) . وسيكينوس باليونانية شجر التوت لعلها تكون
دُعيت بذلك لكثرة التوت فيها . والمسيو غيرين (Guérin) يزعم ان اسمها
مشتق من سيكوموروس συκωμορος وهو الجوز باليونانية . والاول اقرب الى الاصل
كما ترى

ومن اسماء حيفا ايضاً يورفيريا او يورفيريون وهي غير يورفيريون الواقعة في شمالي
صيداء بينها وبين يروت . ومن الأدلة على هذا القول ما جاء في التلمود (جمارة شبات
ك ٢٦ ع ١) ان صيد صدف الارجران (وهو معنى يورفيريون) يكون بين صور
يورفيريون جنوباً

وقد ذكر غيليموس الصوري (في تاريخ الصليبيين ك ٩ ف ٢ و ١٣) ان حيفا
الساحلية في لطف الكرمل كانت تدعى يورفيريا . وكذا ورد في تاريخ جاك دي قثري
الذي صار مطراناً على عكا سنة ١٢١٦ (ف ١) ولا عجب لان الاصداغ التي
كان يُستخرج منها اللون القرمزي لاصطناع الارجوان كثيرة في سواحل فينيقية من



صورة حيفا

Bouffla

لحف الكرمل جنوباً الى ما وراء صيدا. شمالاً وقد اعتنى به الفينيقيون وبحجوا به الإبراح الطائفة وباعوه للقيصرة والملوك ولاهل الثروة فصار الارجران كناية عن شارة الملك والرتب السامية فيقال « لبس فلان الارجران » اذا جلس على سدة الملك. وكذلك الارجران الروماني لشارة الى رتبة انكرادلة وهم امراء الكنيسة واعيانها (١)

﴿ موقعها ﴾ لا بُدَّ من التمييز بين حيفا العتيقة وحيفا الجديدة. فان هذه اي الحالية حديثة يُؤشر بنائها سنة ١٧٦١ لليلاد. ومن ثم كل ما جاء في ذكرها قبل هذا العهد انما يصدق عن حيفا العتيقة فقط

وكانت حيفا القديمة لاصقة بجبل الكرمل موقعها قريباً من رأس هذا الجبل الشهير اي على بعد كيامترين بنيف من حيفا الحالية جنوباً. وقد بقي منها حتى اليوم بعض آثار تدلُّ على مكانها فمن ذلك مدافن قديمة ترى بلطف جبل الكرمل على شكل ثلاثة قناطر مقوّسة وكان يحمل في كل قنطرة ناروس وربما كانوا يتخذون بدلاً من الناروس حوضاً يتقرونه في قلب الصخر. وقد وجد مثل هذه المدافن قريباً من مقبرة اليهود وآثارها كانت ذلت شأن بقيت الى أيامنا هذه الاخيرة

ومن عاديّات حيفا القديمة برج استولى عليه الحارب يدعى برج الزدرة كان على شكل مستدير ومقرمه فوق صخر يشرف على البحر. وكان لهذا البرج في خارجه سور يتّيه وعلى يمينه وشماله داخل السور ابنية اخرى واكثر هذه البنايات في حالة الحارب وكان هذا البرج قد أقيم لحماية مدخل المرفأ الطبيعي الصغير الواقع شرقي شمالي حيفا العتيقة

ومن احسن اعراف موقع حيفا العتيقة الراهب الدومينيكي برنارد (Burchard)

(١) يستخرج اللون القرمزي من صدف يدعى باللسان الطبي «موركسي» (murex) وهو يُعرف في هذه البلاد بريق المجرم. وهو نوعان نوع منه تكون مادته الصبغة قرمزية زاهية وهو الصنف التالي الثمن. ونوع يكون لونه بنفسجياً. والمادة اللزجة توجد ضمن غدة تسمى بين رأس الحيوان وكبدته في الجهة العليا. وهذه المادة لينة في الاصل لوناً واذا برزت للهواء والتور تلوّنت شيئاً فشيئاً حتى يصير لونها قرمزياً ثابتاً. قيل ان اكتشافها كان بطريق الصدفة وذلك ان كلب راع كرم صدقة منها يأكل ما في فمها قطنع الغدة المضمضة تلك المادة فاصطبغ فوه بلونها الاسمر. والطيقيون يخصّون صدف الموركسي بألوان مختلفة على حسب نكهته وحياته والصنف القرمزي يكون متطاولاً وله منفذ للنفث ومن كل جهة ثلاث ادوية شبة نائمة

في القرن الثالث عشر فقال: «إنَّ بين نهر قيشون (وهو نهر المقطع الحالي) ومدينة حيفا مسافة فرسخ (اعني ميرة ساعة) وبينها وبين عكا نحو ثلاثة فراسخ » . وهو كلام يطابق موقع حيفا العتيقة دون الحديثة

وكذلك دتقي في وصفها الشريف الادريسي حيث قال: « ومن قيسارية الى مدينة حيفا على الساحل يومان وحيفا تحت طرف الكرمل وهو طرف خارج في البحر وبع مرسى لارساء الاساطيل وغيرها . ومدينة حيفا هي فرخة لطبرية وبينها ثلاث مراحل خفاف »

لما حيفا الحالية فكان ابتناؤها على يد ظاهر العمر الزيداني الشهير . فان هذا كان من القيسيين التاولة قلده الامراء الشهابيون ولاية عكا . فلما مات الامير بشير الشهابي الاول اتبى الفرصة فاستبد بالسلطة واستعان بقومه لتفتح بعض بلاد الجليل ومدن الساحل منها حيفا وجعل مركز ولايته في هذه المدينة . ولما وجد المدينة القديمة لا تفي بزامه عمد سنة ١٧٦١ الى نقلها الى مركزها الحالي فجعلها في وسط الجبل على مسافة نصف ساعة من حيفا القديمة واتخذ لبنائها حجارة البلدة السابقة . ثم بنى سوراً وبرجاً مشرفاً على البلاد ترى ردمها الى يومنا هذا . واضطراً اهل حيفا العتيقة الى ان ينتقلوا الى المدينة الجديدة ويتخذوا فيها سكناهم ثم هدم كل التحصينات التي كانت في المدينة العتيقة . فابتداءً من ذلك تاريخ حيفا الجديدة

تاريخها يتبع الى ايام الفينيقيين وكانت احدى مدنها ولما فتح بنو اسرائيل على عهد يشوع بن نون بلاد فلسطين جعل حيفا في حصة سبط منسى . وتقلبت عليها الاحوال فزعت وخربت مرات عديدة على عهد المصريين والاشوريين والفرس واليونان . وملكها السارقون . وذكر يوسفوس اليهودي (١) ان في سنة ١٠٤ قبل المسيح دعا اهل عكا بطليموس المعروف بلايوس ليساندهم على رد غارة اسكندر جنائي فلما قدم لم يحجوه من الدخول في مدينتهم . فاضطراً الى ان يسير بسفحه الى حيفا (وهو يدعوها سيكينوس كما سبق) واتزل فيها جنوده وكان عددهم ثلاثين الفا ثم دخلت في حكم الرومان لما فتح بيبس بلاد الشام وسواحل فلسطين . وقد

وجدها اسطرابون وبليتيوس بعد ذلك بقليل اسأ بلا جيم لا اصاها من الحراب .
لكنها لم تلبث ان تدمت من دمارها . وقد ذكرها ارسايوس القيصري في معجم
الأعلام والقديس ايرونيوس من بعده . وكأهم يدعونها سيكسينوس
ثم صارت الى العرب بعد الفتح الاسلامي فلكروها الى عهد الصليبين وحضنوها .
قال ناصر خسرو العجمي في كتابه « سفرنامه » الذي صنّفه في القرن الحادي عشر :
« حيفا على شاطئ البحر فيها نخيل وأشجار كثيرة . وقد رأيت قوماً من العملة كانوا
يمشرون فيها السفن المروقة بالجردي »

ولمّا قدم الصليبيون الى الاراضي المقدسة فتحوا حيفا فيما فتحوا وجعلوها غدفروا
دي بوليون تحت امانة تنكريد مع طبرية وبلاد الجليل . قال ياقوت في معجم البلدان :
« حيفا حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا لم ترل في ايدي المسلمين الى ان تغلب
عليها كندفري (غدفروا) الذي ملك بيت القدس في سنة ١١٩١ وبقي في ايديهم الى
ان فتحه صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ٥٢٣ (١١٨٠ م) وخزبه » .

وكانت حيفا حصينة جداً فان الصليبين لم يمكنهم فتحها الا بعد حصار خمسة
عشر يوماً وذلك سنة ١١٠٠ للمسيح وكانت للنادقة عمارة ساعدتهم بحراً على ذلك
وبعد خرابها على يد صلاح الدين عاد الفرنج واستولوا عليها مع عكا وصيدا .
وحصنها ملك فرنسا القديس لويس التاسع فبقيت في ايدي الفرنج الى سنة ١٢٩١
حيث فتحها الملك الاشرف خليل بن الملك المنصور قلاوون مع عكا وصور وصيدا .
ولم ترل تحت ولاية ملوك مصر السراكية الى ان صارت للملك آل عثمان ففتحها السلطان
الغازي سليم الأول مع بقية الاقطار الشامية سنة ١٥١٦

وقد سبق ان ظاهر العمر غير مقامها ونقلها الى حيفا الجديدة وتولى امرها وصارت
من بعده الى احمد باشا الجزائر الذي نشر لواء العصيان على الدولة العلية . فصار اليه
تابوليون الأول وحاصره في عكا . وكان كليار احد قواده هجم على حيفا فافتحها .
على ان تابوليون ما عثم ان رجع الى مصر فارسلت الدولة العلية جيوشها للظفر الحاربة
الجزائر وارجعت حيفا تحت سلطتها . وكذلك دخلها ابراهيم باشا سنة ١٨٣٢ فبقيت
تحت امره الى معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ فماد الامر الى نصايه

اهلها . لم يكن اهل حيفا يتجاوزون ثلاثة آلاف نس قبل اربعين سنة .

اماً اليوم وقد اصبحت بلدة عامرة يتراد اليها الناس حتى بلغ عددهم نحو ١٢٠٠٠ يبلغ الكاثوليك منهم ١١٠٠ اكثرهم الروم الكاثوليك (٣٠٠٠) ثم الموارنة (٦٠٠) ثم اللاتينيون (٥٠٠). وعدد الروم الارثوذكس نحو الفين وكذلك عدد المسلمين والباقيون اسراييليون. وفي حيفا مستعمرة المانية اكثر اهلها من شيعة الميكليين يزعمون انهم يريدون تشييد هيكل اورشليم وهم اصحاب نشاط وعمل

﴿ مقامها ومستقبلها ﴾ ان حيفا مقاماً يجملها من المدن الساحلية المعبرة. وذلك اولاً لوقوعها عند رأس الكرمل اذ يسهل تحصينها بالعازل الحريزة لرد غارات العدو. وثانياً لان طرقاً عديدة تفضي الى حيفا فان السابلة لا بد لهم من المرور بها ذهاباً واياباً اذا تبعدوا الطريق الساحلية فضلاً عن انها باب بلاد الجليل والاقطار الشامية. ولذلك قد وطنها جنود الدول الفاتحة كالاشوريين والمصريين واليونان فتضي عليهم ان يتجرعوا اولاً قبل ان يزحفوا الى داخل البلاد ويحاربوا اعداءهم في الرج وسهل يجذرو وحذاء جبال جلباع وحرمون. وثالثاً لانها فرجة لطيرة وحروران اليها تنقل مرافق تلك البلاد. وفيها مع ذلك مرفأ طيبي حسن ترسو عنده السفن بأمن من انواء البحر. وزد على ذلك ان قضاءها كثير القرى والمزارع جيد التربة نامي الارزاق. وفي جوارها يصطاد الاسفنج واصناف الاسماك. وكل ذلك من شأنه ان يزيد تجارتها حركة وسوقها رواجاً. وما قولنا بها اذا ما تمت السكة الحديدية التي باشرت الحكومة السكة بانشائها ولنا الامل الوطيد انها تتم قريباً هذا المشروع العظيم فتحتل حيفا بسكة الحجاز من جهة وبدمشق وحمص وحماة من جهة أخرى

ولذلك ترى الناس يتقاطرون اليها من كل فج لموقعها التجاري وحن هوائها. وقد أنشئت فيها المدارس العامة للذكور والاثاث وتعددت المشروعات الخيرية لاسيما بين الطوائف الكاثوليكية

ولنبحر في حيفا تذكر حسن من شأنه ان يحرك عواطفهم الدينية وهو ان مدينتهم تقدست بمرور عائلة الناصرة فيها. فان الانجيل الطاهر يذكر ان القديس يوسف لما كان عائداً من مصر ومعه السيد المسيح الطفل ورمم العذراء المجيدة خاف ان يعود الى اليهودية لتسلك ارخلاوس بن هيرودس عليها فاشار اليه الملك ان يذهب الى الناصرة. لكن طريقهم الى الناصرة لم تكن امينة من خطر ارخلاوس الابان يسوع

شاطئ البحر فيسير من مدينة رومانية الى مدينة رومانية أخرى دون ان يدخلوا مدينة يهودية ومن ثم قضي عليهم أن يمروا في حيفا. وكانت الطريق الساحلية الرومانية تمر في حيفا العتيقة. وكانت تقطع المقام المروف بالحضر وتمر بالزورة وتتبع تقريباً شاطئ البحر مجتازة امام باب كنيسنا اللاتينية. وهذا فكر تقوي يبعث في اهل حيفا شاعر الشكر والحب نحو السيد المسيح الذي ولى ارضهم وباركها بمروره فيها ومن المشاهير الذين شرفوا حيفا يكتنأ ان نذكر القديس يعقوب ناسك انكرمل الذي ذكره البولنديون في تاريخ ٢٧ كانون الأول. وفيها نشأ الامبراطور قسطنطين بروفروجيت الشهير بعلية الذي توفي سنة ١٥٩ لليلاد

لكن اكبر مفاخر حيفا انها تحت حماية سيده انكرمل التي جعلت نظرها على هذا الجبل المقدس المثل على ربوعها مع شفاعته النبي العظيم الياس الحمي الذي شرف بقداسته واعماله الجليلة هذه الاماكن. فاليها تتوسل بان تتقدم هذه المدينة كل يوم في سيل النجاح ليس المادي فقط بل الديني والادبي ايضاً وفقاً لقوله تعالى: اطلبوا اولاً ملكوت الله وبره والباقي كله يزداد لكم

المخطوطات العربية في خزانة كليتنا الشرقية

للاب لريس شيخو اليسوعي (تابع)

٢ الكتاب المقدس (المهد الجديد - تابع)

(العدد ٦) نسخة حديثة من الانجيل الطاهر عدد صفحاتها ١٠٦ طولها ٢٧ سنتيمتراً في عرض ٢٢ سم. نُقلت عن نسخة قديمة وجددها الاديب اسكندر صيفي تريل لندن. وهي مترجمة عن السريانية قلها «مار عبد يشوع الصوباوي برسم الملك المعظم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور فخر الدين» وفي عنوانها ما يلي:

«كتاب الانجيل المقدس المنفصل من الانجيل الارميه متى ومرقس ولوقا وبروحا المرتب للقراءة في دور السنة آحاداً واعباداً ومواقيت الاصوام والذكارين. ترجمه القديس الطاهر النفس مار عبد يشوع خادم كرسي المطرنة جبرفركياً» (approximate ايلة) نصيين وارمينا واعمالها ترجمه

نقلنا الى العربية سنة ٦٨٩ هجرية سنة ١٠٠٠ للإسكندر ذي القرنين (١٢٨٩ م)
ومن خواص هذه الترجمة ان صاحبها اراد نقلها الى العربية النصيحة مع مراعاة
السجع في الفصل الواحد. الا ان ذلك كثيراً ما يؤدي بالناسل الى التصنع والزخرفة
الباطلة (١). ويفتتح كلامه بتقدمة هذا اولها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي استرق الازل قديمه. واجبرت القول حكمه. وفاقت الاحصاء نسه.
وجاوزت المدود نسه. الذي ارسل مبعوه وظلم الاضاليل على مفضل الالباب عاكفه. وكلم
الابطال في آفاق المسكونة هاتفه. وعادات الظنيان مشهورة. وعبادات الاوثان مأثورة. فاشرفت
شوس الرفان بنوره. ربست غروس الايمان عند ظهوره. ١٠٠ الح

ثم يذكر الذين سبقوه الى تعريب الانجيل كالشيخ ابي الفرج بن الطيب
ويشوعيب بن ملكون مطران نصيبين اللذين عربا الانجيل على طريقة سهلة قريبة
الفهم. وكذلك الشيخ ابن داود (داد؟) يشوع (والصولب داد يشوع) الذي ادعى
البلاغة في قلبه لكنه خاط جمل الكلمات وقلقل مباني الآيات وغير الاسماء. وبدل
الالفاظ. فذلك ما حمل عبد يشوع على اخراج الانجيل على هذه الطريقة الجديدة. ثم
يقدم على ترجمته ثماني مقدمات تلي قبل الفصول الانجيلية لكل من الانجيليين
الاربعة مقدمات. هذا مثال من هذه المقدمات وهي الثانية لتي الرسول :

« ان اوتى ما عسكت به القول من عرى حقائق البرهان. وانجلى بزواجر نوره ظلم
الشكوك عن حقائق الاذهان. وانقاد بلطف يانه قلوب الاتار الى طريق الايمان. وحل آل
البشر بشريف ضمانه من السقطة في مهاوي الضلال على ثقة وامان. كلام فاطر الملائق ومبدع
الأكوان. المتزل من الدل وحياً. مقروناً برحمته ورأفته وخان. على لسان البشارة الانجيلية وبشير
الالة الاسرائيلية. الحقول من زمرة المكبة والشأرين. الى الانغراط في سلك القدس والطهارة مع
الرسل المتارين. المبعوث الى آل يعقوب بشيراً ونذيراً. والمجول لسائر الشعوب عليم الهداية
وسراجاً منيراً. علي جياذ العقائد بلائ الاسرار الكالية. ومطرز اثواب الفضائل بمذهبات من
رقوم سندس الثائب الافضالية. ذو الفضل الاثير. والعقل المستنير واليان الخير. مذهب الانعام
والعقول. سيد الامة متى الرسول »

ثم يلي هذه المقدمات فصول انجيلية تقرأ على مدار آحاد السنة واعيادها مباشرة
بالاحد الثالث من قداس البيعة على حسب ترتيب الكنيسة الكلدانية. وما هذا اورد

(١) راجع مقالة الاستاذ غويدي في الانجيل العربية : Le traduzioni degli

هنا للقراء. مثلاً من هذه الترجمة وهو أول الفصل الثاني من إشارة لوقا ليردوا ما فيها من التكلف. وربما غيّرت المعنى الأصلي

« ولما كان في تلك الأيام . برز الاسر من اغسطس فيمر السالي الاحكام . ليُكتب جميع شئ عَمَلُو بِاحْصَاءِ تَامَ . وهذه الكتابة الاولى كانت بالالهام . في ولاية اورينوس على الشام . وكان يصير كل انسان الى بلدته ليُكتب جا بإلزام . فأُصد بوسن ايضاً من ناصرة مدينة الجليل الى هرد لتذكير (كذا) عهد وذمام . الى مدينة داود المدعوة بيت لحم بلسان الروم . لانه كان من اسرة داود ومن آله الكرام . ومنهُ مُسَلَّكُنُهُ ليكتب هناك فاقام (كذا) . وعند كرمنا في المقام كملت للولاد آياتها وبلدت التمام . فوادت ابنها البكر لسالم الدوام . ولفنته في قسط وألفنته في سلف البهائم . لانه لم يكن لها مكان حيث خلا من الازدحام . وكان في الصقع رعاة حذوه مع السوام . يحنظرون رعيهم في مزيج الليل ابتغاءاً غير نيام . واذا ملك الله قد اقبل اليهم تنشأهم بإللام . وعباد الرب انار عليهم في الظلام . فجزعوا جزعاً شديداً ذا استظام . فقال لهم الملك : لا خوف عليكم ولا هذر الجبام . فاني مبشركم بخرقة عظيمة وفرح عام . يكون لجلسة التمام له الانتقام . انذركم اليوم تخلفس به الاعتصام . وهو الرب المسيح في مدينة داود الملك الإمام »

(الممدد ٧) نسخة من الانجيل الاربعة صفحاتها ٣٤٠ وطولها ٣٢ سنتيمتراً في عرض ٢٢ سم مجلدة بجلد احمر منقوش مكتوب بخط جلي وشكل كامل . نسخها الاديب الفاضل رزق الله بن نعمة الله حنون « عن نسخة مرقومة عن دستور المترجم نفسه عنه عام ١٦٩٤ موقوفة لكنيسة مار يالاس في مدينة حلب سنة ١٨٤١ مسيحية » . وهي نسخة جميلة بمجدين لسود فاحمر . ولكل صفحة عشرون سطراً . اما صاحب هذه الترجمة فقد ورد اسمه في صدر الكتاب وهو « الشيخ الحقي والامام المدقق فريد دهره وتبيجة عصره ابو الواهب يعقوب بن ابي النيث الدبسي » وهو الذي ورد ذكره في هذا العدد من المشرق (ص ٥١) فقل عنه انه كان معلماً لليد جرمانوس فرحات . ولهذه الترجمة مقدمة طويلة اولها :

« الحمد لله الذي تامل بكبريائه عن ملاحظ الابصار . وتجلّى على قلوب اصفيائه يصيرة الاستظهار . المستغرق بالقدم الازلية المتدار . الذي ارسل مسيحه متبعاً فيا به قد وعد . على أن انبائه الذين نبأ كل منهم فُتُرتُهُ لما ورد . حين مدت ظلم الضلالة على آفاق المكونة وواقها . وارتفعت غواية الجبل من ضرع النباوة فوقها . . . فومض جيتس سرنا اللاهوت في قالب القاسوت . ولمت ابصار البصائر عبد الملكوت . . . الخ »

ثم يقول في هذه المقدمة انه اتخذ ترجمة الشيخ عبد يشوع الصوابوي السابق

ذكرها قمتا آثاره كنهة اعرض عن اساجيعه التي قصدها والزيادات التي توردها .
كما انه اخذ ترتيب الاناجيل الاربعة على ما هي في الاصل دون تقسيمها على مدار
السنة . وقد اتيه ذلك على عهد الاب الفاضل والحبر الكامل والبطيرك المكرم
والطوبان الفخيم مار اسطفانوس بطرس الانطاكي . يريد العلامة الدويهي . وذلك سنة
١٦٩١ للمسيح . ودونك اول الفصل السابق نفسه من لوقا لثري ما بين الدبسي وبعد

يشوع الصوباري من الاختلاف والانتلاف :

ولما كان في تلك الايام برز الاسر من أغسطس قيصر ليكتب جميع شعب عمو . وهذه الكتابة
الاولى في ولاية قورينوس على الشام . وكان يصير كل انسان الى بلدته ليكتب بها . فأصعد يوسف
أبناً من ناصرة مدينة الجليل الى هود الى مدينة داود المدعوة بيت لحم . لأنه كان من أسرة
داود وآله وسه . رمى سداً كنهه وهي حامل ليكتب هناك . وعند كوخها في المقام كملت للولاد
اباها فولدت ابنها البكر . ولقته وألقته في سلف . لأنه لم يكن لها مكان حيث حلاً . وفي الصنع رعاة
يبحثون رعيهم في الحقل في مزيم انليل ابتاطاً نوباً على مراعيهم . واذا ملك الله قد اقبل اليهم وبعد
الرب امار عليهم . فجزعوا جزعاً شديداً . قال لهم الملك : لا خوف عليكم . فاني مبشركم بنور .
عام هذا يكون لجميع العالم . لقد ولد لكم منكم وهو الرب المسبح في مدينة داود . . .

ومن خواص هذه النسخة ان في آخرها شرحاً للالفاظ الغريبة الواردة في كل فصل

(ص ٢٦٥ — ٢٦٠) . ولعل هذا الشرح هو لروح الله حصون الناسخ

(العدد ٨) نسخة قديمة من الاناجيل المقدسة وجدناها في مارددين عدد صفحاتها
٢٨٠ طولها ٢٨ سم كُتبت منذ نحو اربعماية سنة بخط مُشرق وورق صفيق وفي كل
صفحة ١٦ سطراً . وزينها اربع صور ملونة متقنة الصنع بالفسار من ذهب وزهر وقد
محا الزمان بعض روعها . وهي تمثل الانجيليين الاربعة . وفي صدر كل انجيل عنوانه باطار
من الوان مذهبة . وفي اول الكتاب فاتحة اقتباسها في المشرق (١٠٧ : ٤) وفي مقدمة
كل من الانجيليين نبذة في تعريف اصله واعماله . قال في ترجمة متى :

« متى ويسى لاوي الذي من بعد الجباية صار تلميذاً ورسولاً ونفسه اسم المصطفى ومن
من سبط ايساخر من مدينة الناصرة واسم ابيه دوفرا واسم امه كادوتياس وكبت بداية
هذه البشارة بخلطين وكلمها في الهند عبرانياً حيث طرد التلاميذ من ارض اليهودية في السنة
الاولى من ملك اقلوديوس قيصر وهي التاسعة للسمود المقدس وكانت شهادته بمدينة بيري رجماً
في ثنائي عشر تشرين الثاني ودفن في اريطاجنه (؟) قيسارية »

ويليه انجيل متى مقسماً مائة فصل وفصل . وفي الحتام ما حرقه (ص ٧٨) :

« كملت بشارة متى الرسول التي كتبها بارض فلسطين حيث طرد الرسل من ارض اليهودية

سد صعود سيدنا له المجد بثمان سنين في أوّل سنة من ملك افلوديوس ملك رومية »

وقال في مقدمة انجيل مرقس بعد الدعاء الى الله ما حرفه (ص ٧٩) :

« وكان (اي مرقس) كتب بشارته بمدينة رومية في السنة الرابعة من ملك افلوديوس بد صعود السيد المسيح باثني عشر (كذا) سنة بالامة الرومية وهي الف وثلاثمائة كلّة وكرز جا الجليل القديس بطرس رأس الموارثون (كذا) ملته برومية أولاً ثم كرز جا القديس مرقس بدّه بالاسكندرية ومصر واعمالها ونمس المدن وكانت وفاته في الاسكندرية شهيداً : ... »

وقد قسم انجيل مرقس الى ٥٤ فصلاً . ويليه انجيل لوقا في ٨٦ فصلاً قدّم عليه الترجمة مقدّمة تلفت منها صحيفة كانت في آخر انجيل مرقس وأوّل انجيل لوقا وقد بقي منها ما حرفه (ص ١٢٧) :

« ... يكون منه (اي يكون لوقا مع بولس) وصار تلميذاً . وكانت وفاته برومية شهيداً في الثاني والعشرون (كذا) من بابه . فاما انجيله فانه كُتب باليوناني بالاسكندرية في السنة الرابعة عشر من ملك افلوديوس قيصر وهي آخر ملكه بد صعود سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح الجيد الى السما . باثنا وعشرون (كذا) سنة واطن فيه ملك المسيح وكهنوته اذ جمع بين سبط لاوي وسبط يهوذا . وكرز به بولس أولاً ثم كرز به لوقا بمدينة مكدونية ... »

ثم ذكر الكاتب عدد الفصول والآيات والكلمات . ويعقب هذه المقدّمة انجيل لوقا الى الصفحة ٢١٢ ويختتمها بما حرفه :

« كُتبت بشارة لوقا الحكيم التي كتبها باليوناني بمكدونية بد صعود السيد المسيح باثني عشر وعشرون (كذا) سنة في السنة الرابعة عشر لافلوديوس قيصر »

ويلي ذلك مقدّمة انجيل يوحنا البشير (ص ٢١٣) كما ترى :

« نبدأ بحمونة الله وحسن ترفيقه نكتب انجيل القديس يوحنا البشير احد الاثني عشر رسولا الذي كُتب باليونانية بمدينة افسس في السنة اثمائة عشر من ملك نازن ابن اتلوديس الذي قتل بطرس وبولس بمدينة رومية ... بد صعود الرب بثلاثين سنة . وكرز جا اولاً في بلاد اسيا وبد ذلك بافسس . وايضاً اقام جا ٣٧ سنة تسعة . ملك نازن ست سنين ومدة ملك اسفانيانوس عشر سنين ومدة ملك طيطس ولده ستان (كذا) . ولما ملك دميانيوس اقام في ملكه تسع سنين وبد ذلك قاده الى جزيرة في البحر يقال لها بطمن (بطسوس) فاقام جا سبع سنين الى وفاة دميانيوس . وحينئذ ملك بعده نازن الصغير (يريد نروا) فاعاده الى افسس فاقام جا مدّة ملكه وهي سنة واحدة وبنا (كذا) فيها كنيّة وكتب رسائله الثلاثة (كذا) التي هي الكاثوليكن . وكان منه من تلاميذه ثلاثة احدهم اغناطيوس الذي صار بطرركاً على انطاكية وطّرح للسباع برومية . واثناسي فلقاريوس (فولقير بوس) الذي صار اسقفاً على سورينا (ازير) واستشهد بالثار . والثالث فوجين (فوجيئوس) وهو الذي استغلفه على افسس . ولما ملك طرايانوس (ص ٢١٤) اقام يوحنا في ايام ست سنين ومات جا في اربع طوبه وكانت حياته مائة سنة وستة واحدة ... وفوجين تلميذه ... »

هو الذي كتب الاوراكلينس عن مطبق يوحنا. وذكر ان القديس يوحنا املاه عليه من فيه الظاهر. وأما يوحنا فكان اسم ابيه زندي واسم امه اولافا فبلا ثم سببت بعد هذا مريم وهو من بيت صيدا ونسبته الى سبط ناثولون (زابلون) ... (وبلبي خمر موته واختصاه قبره ... مع ذكر فصول انجيله ٤٦ فصلاً)

أما ترجمة هذا الكتاب فهي فصيحة رغماً عما دخلها من بعض الاغلاط اللغوية. والمربح ان هذه الترجمة احدى التراجم التي كتبت في مصر فشاعت في كل انحاء الشام. وهي تشبه ترجمة ابن عـال التي تصان في بيت المرحوم الطيب المذكور بشاره الحوري وقد وصفناها في المشرق (١٠٢:٤-١٠٦) وهذا مثال من نسخنا مأخوذ من آخر انجيل يوحنا يمكن مقابله مع قطعة لابن عـال رسناها هناك بالتصوير الشمسي:

« قلنا اكلوا قال يسوع ايمان يا سمان بن يونا تخبني اكثر من هؤلاء (كذا). قال له: نعم يا رب انت تعلم اني احبك. قال له ارعا (كذا) خرافي. ثم قال له ثانية: يا سمان بن يونا تخبني. قال له: نعم يا سيد انت تعلم اني احبك. قال له: ارعا كباي. ثم قال له الثالثة: يا سمان بن يونا تخبني. فعزن بطرس من اجل قوله له ثلاث مرات تخبني. قال له: يا سيد انت عارفنا (كذا) بكل شيء. وانت تعلم انني احبك. قال له: ارعا ناسي. الحق الحق اقول لك اذ كنت شاباً كنت تشد حقيريك وغني حيث نشاء واذا شيخنت فسند بذاك (كذا) وآخرون يزترونك ويذهبون بك حيث لا تشاء. قال هذا لعلهم باي موته مزع ان يتعد انه ... »

وهذه الترجمة تشبه نسخة اخرى وصفناها في العام الماضي ووقفنا عليها في بيت الحواجا بطرس افندي تيان وذكرنا منها مثلاً (راجع المشرق ٢٣٨:٦-٢٤٠)

(العدد ٩) نسخة مخطوطة من الانجيل المقدس طولها ٢٨ سنتيمتراً ونصف في عرض ١٩ س صفحاتها ١٣٠ ولكل صفحة ٢٦ سطراً كتبت سنة ١٨٣٥ بخط غير متقن بحبر اسود واحمر على يد الياس ابن الحوري مغايل جبالا. وهذه النسخة تحتوي الانجيل المقدس مقسمة على مدار اعياد السنة حسب ترتيب الآباء القديسين الشرقيين مضبوطة على اللغة اليونانية. أما الترجمة فهي لبداهة ابن الفضل ابن الاصلاني توافق النسخة المطبوعة في حلب سنة ١٢٠٦ (راجع المشرق ٣٥٦:٣) ثم تجد طبعها في الشوير مراراً.

(العدد ١٠) نسخة خطية عدد صفحاتها ٥٣٣ طولها ٢١ سنتيمتراً في عرض ١٥ س. تحتوي اولاً رسائل القديس بولس وغيره من الرسل وفصولاً من كتاب الاعمال لمدار

السنة حسب الطقس اليوناني (ص ٢٥٢:١). وثانياً كتاب النبوات « لقراءات الصوم والبرمونات والاعياد على دور السنة كما هو معين من الآباء القديسين الشرقيين في كتاب التيكون والتريودي والبديكتاري والمينيون » ص ٢٥٣ — ٥٣٣ .
والكتابان في جلد واحد قد نسخها الكاتب السابق ذكره الياس ابن الحوري مخايل جبالا اللاذقاني أصلاً والارثوذكسي مذهباً باشر في نسخها سنة ١٨١٢ وانجزها سنة ١٨١٣ وذلك في مدينة ملون (Melun) المجاورة لباريس . أما الترجمة فهي نفس الترجمة التي طُبعت ببيتة البطريرك اثناسيوس الرابع في حلب سنة ١٧٠٨ وتكرر طبعها بعدئذ في دير مار يوحنا الصابغ في الشويز (راجع الشرق ٣: ٣٥٧ و ٣٦٢) والمظنون انها ترجمة عبدالله بن الفضل الاطباكي (البقية لعدد آخر)

العلوم في السنة المنصرمة

للاب بطرس دي فراجليل السوري مدرس الطبيات في مكتبنا الطبي (تابع للمسبق)

٣ الكيمياء

لأن في الطبيات قسماً يدخل في حكم الكيمياء تقدم اكتشافات على الاكتشافات الكيموية المحضة

من ذلك أن الكيمويين توصلوا إلى أن يُبسطوا درجة الحرارة إلى ٢٥٠ درجة تحت الصفر من المقياس النوري ولا يخفى أن انتهاء الحرارة يكون في الدرجة ٢٧٣ تحت الصفر . وهذا اكتشاف مهم . بل جاوزوا هذا الجِدَّ وجسّدوا الهيدروجين في الدرجة — ٢٥٨ أي في الدرجة ١٥ من منتهى الحرارة

ومن اكتشافات الكيموي ديوار (Dewar) أنه يتألف النضاء التام بتجميد الهواء بواسطة الهيدروجين السائل بحيث لا يزيد ضغط هذا الهواء الجامد في الجِدِّ الواحد قسماً من ألف ألف

وقد لاحظوا أن بوائيم حيّة وبعض الاجسام الآليّة تبقى على حالتها في هذه الدرجات الباردة من البرد دون أن تغني حيويّتها . واستتجروا من ذلك نتيجة تخصّص تركيب نظامنا

الشبي فقالوا: ان كانت هذه الجراثيم رغماً عن هذا البرد القارس لا تزال حية فليس
يجال أن تكون جراثيم حية انتقلت من سيارة الى أخرى

ومن الاكتشافات المفيدة أن الكيموي الفرنسي كارد (Claude) وجد طريقة
للحلا. الآلات وذلك بواسطة الهواء المانع بدلاً من الزيت. وصار يتخذ هذا الهواء في
كل الاحوال التي لا يمكن استعمال الزيت فيها كما في البرد القارس حيث تجمد الزيوت
وان اعتبرنا الآن علم الكيمياء صرفاً وجدنا أن نطاق هذا العلم قد اتسع منذ
زمن قليل اي اتسع حتى أنه صار اليوم بثابة علوم متعددة قائمة بذاتها منها الكيمياء
الآلية والكيمياء الحيوية والكيمياء الطبيعية والكيمياء الكهربائية والكيمياء الطبية
والكيمياء الصناعية. وكل فرع من هذه الفروع كاد يستقل عن الآخر. إلا أن هذه
التقسيم المختلفة تعود الى ثلاثة امور وهي القوة والمادة والحياة

١ (القوة) لا بُد من ذكر اختبارات السير فيري (Féry) في بيان قوة بعض
المركبات الاكسيدية في انبعاثات نورها وحرارتها. وكذلك بين آخراً العلامة كوري
(Curie) ولاورد (Laborde) أن لأملح الراديوم حرارة تحير لها عقول الطبيعيين
وتبطل اقوالهم في ماهية الحرارة واليوم قد دخل علم الحرارة الدينامية والحرارة
الكيميائية في طور جديد

٢ (المادة) لأن الكيميريين اعملوا النظر في المادة قلبوها ظهراً لبطن وبحثوا
في كل دقائقها بالتحليل والتركيب فلا يزالون كل يوم يجدون اجساماً آلية جديدة
ويوسعون دائرة العناصر الاولى

ومن ذلك انهم وقفوا على عدة مواد ملوثة ترى ألوانها ثابتة لا يصل فيها الهواء
ولا النور. من ذلك جنس الاصباغ القيلامية (alphyramidés). ومنها صنف آخر
يسمى اندثرين (indanthrène) جعل التجار يتخذونه لصنع القطن دون وسيط
باللون الازرق الدامق الثابت. وكذلك قد ركّب اصحاب الكيمياء الصناعية عدة عطور
وطيوب واللون وصبغات مع مواد لينة وحرارة صناعية. يتخذونها من الخشب

اماً مزج المعادن وتركيبها فقد خص العلماء الفرنسيون والالمانيون نظرهم في امرها
فاستدلوا على مركبات ثينة اخذها اجسام مركبونها من الفولاذ والنيكل وضعا المير
« شرل ادوار غليوم » ومن خواصها أنها تقبل التمدد قبلع بذلك ما يبلغه النحاس

الاصفر او الثَّبي ويمكن بعكس ذلك ضغطها الى عُشر امتداد البلاتين . وكان لهذا الاكتشاف دوي عظيم في الصناعة

وتمَّ بهمُ الزراعيين اكتشافاً سماداً جديداً كثير الجدوى يصلح للتربة ويزيد في قوتها الثابتة وهو يتركَّب من اقسام معلومة من الكلِّس والفحم باثبات الازوت فيهما ٣ (الحياة) ألا انَّ اعظم الاكتشافات الكيمويَّة في العام الماضي انما كان في اطوار الحياة الحيوانية واليها توجهت الابصار لعلاقتها بحياة الانسان . وبعث بحث عنه الكيمويون خصوصاً في العام الماضي امران الخيَّرات والكحول

فالخيَّرات التي دارت عليها الابحاث تدعى دياستاز (diastases) او اتريم (enzymes) ويلحقون بها شبه الخيَّرات (enzymoides) . وهذه الخيَّرات لا يخلو منها النسيج الحيواني ايَّا كان قد جعلها الخالق فيه ليفعل المواد الدسة فيحوِّل النشأ واللبوب الى سكر وغلوكوز ويمث الاختار الكحولي في المواد السكرية . وفي رضاب الفم شيء من هذه الخيَّرات وهي التي تساعد الحيوان على هضم الطعام

وقد اثبت الكيمويون الالمانيون مُنتس (Müntz) وغرين (Green) وسغمند (Sigmund) عمل هذه الخيَّرات في النبات وقت نشأته ولستدلوا على فعلها في المواد الدسة . وعقَّب آثارهم العلماء كنفَّين (Connstein) وهويو (Hoyer) وقرتبيغ (Wartemberg) فيثبِّون أنَّ ضرورياً من النبات لاسيَّما الخروع لها مخيَّرات خاصَّة بها من شأنها ان تفعل في المواد الدسة الفليسين عن الحوامض الدسة . وهذا اكتشاف مهم لاصطناع الفليسين التي كانت تستخرج بكمية قليلة من تركيب الشمع الشحمي مع لنَّ الفليسين ترداد كل يوم شأناً وقائدة

فهذا الاكتشاف الجديد يمكن الآن فصل الفليسين ليس فقط عن المواد الدسة التي تدخل في تركيب الشمع الشحمي لكن ايضاً عن المواد المستعملة في اصطناع الصابون . ثم انَّ الحوامض التي تتأَل بهذه الطريقة لالون لها ولها رائحة وهذا ممَّا يزيدُها فائدة

وكذلك توقَّيَّ العالمان ستوكلازا (Stoklasa) وسرفي (Cerny) فاستخلاصا من الاتسجة الحيوانية مخيَّراً آخر دعواه زيماز (zymase) امكهما ان ينالوا به اختاراً

كحولياً كالخبتار الزغابات (levures) . وهما الآن يحثان عما لهذا الخبتر من العمل في وظائف الحياة

أما الشبهة بالخبترات (enzymoides) فهي المواد السامة (toxines) والمنافية للسم (antitoxines) وما جرى مجراها . وكان العلماء ينظّمونها في سلك الخبترات إلا أن أبحاثهم الجديدة قادتهم إلى الإفراز بينهما

ومن قيل هذه الاكتشافات مادّتان جديدتان استخرجهما السير كوزادي (Conradi) من الأضجة وهما الثرومبين (thrombine) والانتيترومبين (antithrombine) تجيّد الأولى الدم السيّال بخلاف الثانية التي تدرّه إذا جمد

هلمّ الآن نبعث عن الكحول والمشروبات المكرة وقد كثرت في ذلك الحال والقيّل منذ عهد قريب في الصنائف الملمّية والجرائد السيّارة . فيها ما يثبت قمع الكحول ومنها ما ينكره بتاتاً

والاختبارات الحديثة في هذا الشأن قد جرت على يد عالّمين أمريكيين اسمها اتواتر (Atwater) وبنديكت (Benedict) قادتّ بهما إلى نتائج اجابوا فيها على هذه الأمور الثلاثة

١ هل الكحول يتحوّل بقوة الجهاز الهضمي

٢ هل الكحول يفيد الجهاز الهضمي

٣ وإلى أي مقدار يفيد

فاجاب الملمان المذكوران استناداً إلى تجارب متعدّدة على (السؤال الأوّل) أن الكحول والمشروبات المكرة لا تبقى في حالتها الطبعيّة الألبكيّة زهيدة جداً وخصوصاً في الساعات التي بعد الأكل فيخرج هذا القليل مع الفزرات لاسيّاً مع غازات التفسّس والبول . والقسم الأعظم منها أي من ٨٠ إلى ٩٥ بالمئة تتحوّل بقوة الجهاز الطبيعي وتدخل في الجسم

أياً (السؤال الثاني) أعني هل تفيد هذه المشروبات الكحولية الجسم في وظائف الحياة . فهذه خلاصة ما أدّت بهما إليه اختبارتهما : أن المشروبات الكحولية تفيد الجسم وتغذّيه وتقويه بشرط أن لا تسبّب سكرًا وإن خفيفاً . فإن كان ذلك اضحى الكحول ساءاً . ومن جملة الامتحانات التي بلشرها الملمان الرّومأ اليها أنها اطعما عدّة

بها ثم طعاماً واحداً وإضافة إلى طعام قسم منها قليلاً من الكحول على ضرورة الحر
فتراد وزن هذه دون تلك

ولكن إذا صح القول بأن الكحول يفيد الجسم هل يا ترى هو من المواد المغذية
التي تبث في الحيوان قوة كما تفعل الاطعمة العادية التي يبتات بها الانسان كالمواد
الدسمة وهيدرات الكربون. فالجواب على هذا السؤال أن المشروبات الكحولية
تفيد جهاز الحيوان وترد له ما فقد من الشدة وتبث فيه قوة جديدة حيوية. وبذلك
تدخل في حيز الاطعمة المغذية. ولكن كما سبق يشترط بأن لا يتجاوز كميته الحد
فتصير اذ ذاك مضرّة سامة. وهذا لا يختص بالمشروبات الكحولية وحدها فان الحوامض
كلها ولو كانت مغذية تضر بجلايا الجسم وتلفها اذا ما استعملت صرفاً ولم تلتطف
بالزبد. مثال ذلك ثمرات الصودا الذي يغذي النبات وينسبه واذا زادت كميته قتله

قد ثبت اذن أن الجسم يستفيد من الكحول والمشروبات الروحية كما يستفيد
من الشحم والسكر والنشا ويتال منها قوة حيوية. على شرط أن لا يتجاوز الكمية
القانونية. وكذلك يكون الكحول مضرّاً او مفيداً على حسب هيئة شربه وصفائه
وما يدخل فيه من الاقاربه

والترار لن رجلاً ذا بنية حسنة وصحة جيدة يمكنه في النهار ان يشرب لراً واحداً
من الخمر مزوجاً بمعدل ثمانى او تسع درجات من الكحول. فيكون مجمل ما يشربه
من الكحول في آخر السنة ثلاثين لراً. لكن هذه الكمية اذا شربها الشارب صافية
غير مزوجة بمطقة وقسها على أيام السنة اضرته ولم تنفعه

ومما سبق يُستخلص الجواب على (السؤال الثالث) اعني بأي مقدار ينبد
الكحول الجسم. فنقول أن الكحول اذا مزج وشرب دفعات متعددة يمكن ان
يلعب مقدار غرام. بالنسبة الى كيلوغرام من وزن الجسم. ويكون حينئذ نافعاً للجهاز
الطبيعي وتكون قوته الغذائية اعظم من قوة النشا (كالحب مثلاً) تحت ثقل اضعف
ولكن اذا شربه الشارب دفعة واحدة ولم يتجاوز غراماً كل مرة او غرامين في
مرات متوالية صار الكحول داء للجسم وسماً نافعاً لا يفيد ولا يزيد في حرارته

فترى ان الكحول جامعا بين الخير والشر فاذا اكفى الانسان بنفسه نال خيراً
واذا بالغ في استعماله تأذى بشربه. والماعقل من اختار الخير وحاد عن الشر

١٠ الطب وعالم مبادئ الحياة ووظائفها

ان مباحث العلماء في العلوم الخبيثة والفيزيولوجية في العام الماضي دارت خدوماً على قتلين. الأول شفاء السل. والثاني صناعة الاعتداء وحسن الاكل. وتقدم هذا الثاني على الأول لعظم شأنه وفي عدد آت نعود الى ذكر السل.

(صناعة الاعتداء) كان العلماء يتباحثون سابقاً في امر الطعام وتبينت ويهضون حقوق الطباخين وينسبون الى صناعتهم مضررات عديدة. وكان بعضهم يرمون ان الطباخ لا بد له ان يكون كيميائياً ماهراً فيحليل الاطعمة ويحسب ما يدخلها من الازوت وما يجب اضافته اليه من المواد الدسمة لتقوية جهاز الحياة. وان شاء بدل ايضاً هذه المواد بشي. من الاشربة الروحية التي اقرؤا بتغذيتها للجسم. ومنهم من كان يزعم انه يمكن بدل الاطعمة ببعض اقراص كثيرة الغذاء تكون في جيب كل رجل فيتناولها بعارفة عين عند ميس الحاجة دون ان يتفزع عن مشغاله.

اماً اليوم بعد سبع او ثلاني سنين من البحوث متواصلة واختبارات عديدة فقد وجدوا ان فن الطباعة لا يحتاج كما زعموا الى رجل حاذق بالكمياء وانما الاولى بالطباخ ان يكون صحيح الذوق فيحسن تهيئة الاطعمة ويتقن معرفة اصول الطباعة.

والذي افهم كل المعترضين هو الدكتور الروسي پاولوف (Pawlow) اثبت خلاصة انجابه في كتاب دعاه " عمل الغدد الهضمية ". وكان الاطباء قبله لاسكتات عمل الهضم في الحيوان يستعملون طريقتين الطريقة الاولى بان يحملوا في زجاجة الاطعمة ويخرجونها بسوائل المعدة او البنكرياس او بسوائل الصفراء فيحكمون باختلاطها عما يحدث في الهضم. والطريقة الثانية انهم كانوا يمدون الى حيوان حي فيشرحوه ويفحصون ما يجري في معدته من العمل وقت الهضم من الانزيمات وتركيب الجلوس.

اماً الدكتور پاولوف فانه اتخذ طريقة ثالثة لدوس هضم الاطعمة. فانه اخذ كلاباً طيبة الجسم ولم يزل يدرّبها شيئاً فشيئاً الى ان بلغ فتح اجهزتها الهضمية دون ان يعيها بأذى في وظائفها الحيوانية بحيث يمكنه ان يفحص ما يجري لها وقت هضمها الاطعمة بلا انقطاع ويستطيع ان يدخل في هذه الاجهزة ما شاء من المأككل وفي اي كمية شاء. مع بقاء هذه الكلاب بتمام صحتها.

وقد انشأ الدكتور ياولوف مقاماً كبيراً لاختباراته جمع فيه عدداً وافراً من الكلاب وهي في اقفاص متخافة يضربها ويهش شهورها للأكل . وقد جهز كل هذه الحيوانات بأجهزة متعددة . فمنها ما قطع له بعلومه في عنقه بحيث يدخل الطعام في فيه ويخرج من البلعوم دون ان يدخل المعدة . أما المريء اي طرف البلعوم النافذ في المعدة فيمكن جعل الطعام فيه من الخارج دون ان يشعر به الحيوان . ومن هذه الكلاب ما جهز بمعدتين معدة كبرى الاطعمة ومعدة صغرى مركبة من انكبرى لا تتال طاماً وأما تفرد مع انكبرى سيلاً يجري منها في جدول ينتهي الى حنثية

وقد توصل الدكتور ياولوف وتلامذته الى بيان ثلاثة امور اولاً حقيقة الطوارئ الطبيعية والكيموية التي تنقاد لها الغدد المضية . وثانياً الوفاق الموجود بين وظائف الغدد المتواليه . وثالثاً تفرد الحركة النفسية فيها . وليس يخاف ان الغدد التي تطبخ الطعام في الجسم على ثلاثة اصناف الغدد الرضائية التي في الفم ثم الغدد التي في غشاء المعدة ثم غدة البنكرياس التي لها مجرى الى المي . والمي ينفذ في رأس المي الدقيق (duodenum) . فان اعتبرنا هذه الغدة وقت الأكل ادركنا ما هو عليها الخاص

وأول ما يتحرك في العمل غدد الريق او الغدد الرضائية وهي تتأثر بنوع خاص بالاطعمة اليابسة . فان اخذت مثلاً قطعة من اللحم الطري وادخلتها في فم الكلب . المقلوع البلعوم خرجت من بعلومه دون ان يسيل ريقه الا قليلاً . اما اذا ايدست اللحم ردفته دقاً ناعماً واطمته اياه رأيت لمابه سائلاً لوقت بكثرة . والدليل على ان هذه الغدد لا تسيل الا بسبب يبرسة الطعام انك اذا جعلت في فم الكلب رملأ سال ريقه كما يسيل باكله اللحم اليابس . وكذا يجري للانسان العطشان الذي يلوك حصاة في فيه لما غدد المعدة فان الذي يحركها لافراز مادتها انما هو الماء فقط على خلاف ما يظنه العامة . وما يبين ذلك انك اذا ادخلت في بعلوم الكلب من عنقه دون فيه قطعة من الأكل يابسة كانت او طرية بقيت الغدد على حالتها ناشفة . اما الماء فالحال يشها على العمل . ومن ثم يتج من هذه الاختبارات ان شرب الماء نافع للهضم . والافضل ان يياثر الاكل بشرب الحساء (الشربة) لانها تبعث غدد المعدة وتهيئ المعدة للهضم فضلاً عما فيها من الدسم المفذي

أما البنكرياس فان الذي يحرك افرازه انما هو الحامض الكاودريك الذي تفرد

المعدة وهو يعمل عن بُعد. وإذا ادخلت في معدة كلب شيئاً قليلاً من هذا الحامض رأيت للحال غدة البنكرياس تفرز مادتها. ومما يحركها أيضاً الدهن فإنه يجعل هضم البنكرياس في الامعاء بخلاف فعله في المعدة التي يتقل عليها الدهن فيؤجل هضمها. وهذا من جميل صنع الخالق فإنه لولا فعل البنكرياس في المواد الدسمة الدهنية لما اتت بنفع. فترى من هذا القليل أيضاً أن الحساء (الشوربة) من المأكول المستحسنه وخصوصاً للمرضى. لأنه يحتوي قليلاً من الدهن وهذا الدهن لا يكفي لتأجيل هضم المعدة وهو كافٍ لاستمرار سيال البنكرياس وتسهيل الهضم في الامعاء.

وكان الدكتور يارلوف الروسي قد لحظ عمل الحامض الكلورودريك عن بُعد وكان ينبذ الى عامل الانعكاس. ألا أن عالين انكليزيين بيليس (Bayliss) وستارلنج (Starling) واثنتين من تلامذة يارلوف اكتشفوا أن هذا الاقراز إنما هو مسبب بصل الدم. فإن المني الذي يلحق بالمعدة إذا أثر فيه حامض يفرز مادة لم يعرفوا حتى الآن حقيقتها وقد دعوها سكريتين (sécrétine) والكريتين إذا امتزجت بالدم ادرت سائل البنكرياس. وان لودت ان تحبب الاسر فأدخل في معدة كلب احد الحوامض فللحال تسيل السكريتين من معاه فإذا القيها في دم حيوان آخر رأيت غدة البنكرياس تفرز سيالها

فترى مما سبق أي وفاء عجيب في اعمال الخالق فإن المني يساعد البنكرياس والبنكرياس يساعد المعدة والمعدة تقارع الى العمل إذا دخلها الماء. والغاية من التدد الرضائية ان تخفف يوسة الالتهاب بما تفرزه معها من الماء وتجريه الى المعدة. فن يا ترى يزعم ان كل ذلك من الصدقة ليس من عمل اللهقدير حكيم

وكذلك يوجد انتلاف عظيم بين غدد الهضم وما تفرزه من المواد. فإن البيسين (pepsine) الموجودة في المعدة تعمل من الزلايات (albuminoïdes) فيتخرج من عملها عصارة سئوها البيتون (peptones) تساعد على هضم هذه الزلايات وكذلك في سيال البنكرياس مادة يدعونها تريسين (trypsin) تساعد على اقراز هذا السيل وإذا ابتداء عمل الهضم لا يزال دائراً متتابعاً فيصح المثل القائل ان شهوة الطعام تتزايد بالاكل. فترى ان لاعمال الطبيعة كلها غاية تدل على عمل الخالق

وقد قلنا آخرًا أنَّ الميوس يولوف قد بين أنَّ عمل الهضم ليس هو عملًا ميكانيكيًا
محضًا بل اثبت أيضًا أنَّ للنفس الحية فيه عملًا
وقد تقرَّر الآن أنَّ اعظم محرك في النفس يسهل لها الهضم أنَّما هو شهوة الطعام .
فإن هذه الشهوة ربَّما اثارت كلَّ مظاهر الهضم حتى بلا اكل
إن الجميع يعلمون أنَّ رائحة الطعام تثير الشهوة وتريد مائة الغم فالشهوة اذن
تحرك الغدد الرضائية وتجري لهاها . ولكن لم يعرف العلماء قدر هذا الحرك قبل ان
يختبرها الدكتور يولوف على الكلاب . فانه كان يترك احد كلابه المقطوعة البلعوم مدة
بلا طعام ثم يقدم له قطعة من اللحم يلوكها الكلب بقابلية لكنَّها تخرج من طرف
البلعوم المقطوع دون ان تبلغ المعدة . ومع ذلك ترى المعدة تسير في عملها وتفرز عصارتها
كأنَّها اعتدت باللحم حقيقة
وقد غذا الدكتور يولوف كلبًا مدة ساعات متوالية بهذه الطريقة وجمع ما افرزته
معدته من المائنة فبلغت ٧٥٠ غرامًا
والحيوان لا يفرز فقط هذا السائل بضع الاطعمة بل بمجرد نظره اليها . فقديم مثلاً
لكلب مربوط قطعة من اللحم ترَّ للحال غدد معدية تفرز العصارة التي تساعد على
الهضم . فان اطعمته القطعة هضمها للحال
وفي كل ذلك دليل على ان الحيوان ليس هو مجرد غدد ليس لها سوى حركات
ميكانيكية بل تمرى نفسه ايضاً فعل عظيم في اعماله الغذائية وهذه القوى هي مصدر
ملذاته وشواعره . ولا بدَّ ان يُضاف في الانسان هذه القوى قوتان أخريان اعلى رتبة
وهما الارادة والعقل . فبجان الخالق ما اعظم حكمة (له بقية)

الندامة

رواية عصرية

بقلم غيب افندي مشلافي

كان الهمُّ ابو نر يسكن احدى قرى البقاع وله من الارزاق الولوسة ما يحمله من اغنياء
ناحية . ومع سمة ذات يده ما كان ليشتك من ملاحظة اراضي وفلاحتها وزراعتها

بنفسه . وكان مع هذا لا يجيد عن مناهج آباءه في دينه وسذاجة طباعه ويؤثر في أهل بيته الفضائل المسيحية والتقوى والآداب على الزخوة الباطلة والمهيج الفارغ .
 يدان ابا نمر مع ثروته كان بخيلاً شديد الحرص على ماله يعطى على عياله غاية ما امكنه . وكان له ولدان ابنة تدعى زمرّد وحي اسمها فارس . وكان جعل الفتاة في مدرسة انشأتها راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين في قريته فتعلّمت التعليم الديني وتعلّمت اصول القراءة والكتابة واتقنت الاشغال اليدوية وهي مشال حي للخدمة والاطاف والوداعة يشهد لحسن آدابها كل اهل القرية

امّا فارس فسلمه ابوه الى معلم القرية سنة اوسنتين لكنه احسّ بعد قليل ان هذه المبادئ العالية لا تنفي بالحاجة في عصر راجت فيه سرق المعارف لاسيما انه رأى بعض اتراب ابائه من اهل القرية قد دخلوا في مدارس داخلية محكمة التدبير حسنة المبادئ واصابوا فيها نجاحاً لكنه توقّف عن ارسال ابنة اليها اقتصاداً على ماله .
 وبينما هو في التفكير اذ قدم القرية فاطمر احدى المدارس البوتستانية واخذ ينشد في مدرسته ويطرب علمها ويرغب ابا نمر في ارسال ابنة اليها . فتشعّ هذا بادىً بدء خرقاً على دين ولده وآدابه . لكن الناظر لم يزل يسلّ له الامر ويتهاود في حق كفالة ابنة فارس حتى كاد يقبله نجّاناً في مدرسته . فاعى شيطان المال ابا نمر ونسي ان افضل مدرسة ما روعيت فيها آداب الاحداث وواخى فيها الدين العلم بحيث يجربان في ميدان واحد كفربي رهان واخوي لبان وان الاقتصاد في ذلك خطأ . ومن ثمّ سلم ابنة قلدة كبدته الى طالبه بعد ان اوصاه به .

دخل فارس المدرسة الداخلية واختلط ببدّة فتية اجتمعوا فيها على اختلاف مذاهبهم واديانهم واكثرهم اكبر منه سناً ودونهُ سذاجة . فامرّ عليه بضعة شهور حتى « تنفّح » وتخلّق باخلاقيهم وتربّأ بديهم ودعّى ابنة « صار متسدناً » . امّا الدين فكان غاية ما يعرف منه بعض فصول من التوراة تقرأ له مرّتين في الاسبوع . ويضيف القارئ الى قراءته تنزيهاً « بالحرفات الكاثوليكية والعالم البابوية »

على ان فارساً وقت الحلة السنوية كان يورد الى بيت ابيه فيتصوّن من المعاييب امامه فيظنّ والده انه بات على لسانه متمسك بعرى الآداب السليمة .
 بقي فارس في المدرسة خمس سنوت تعلم في اثنتائها مع العلوم اللبس المهتم وفوق

الشعر وضره والا كل على الطاولة بالشوكة والملقمة والكين روضع الاذياب وما شا كل ذلك. ولما خرج منها وذهب الى بيت ابيه لم تعد الكني فيه تطيب له وصار يرى كل شي فيه غير لائق له وبقامه حتى انه اتصل الى ان يجبل بابيه ذاته وبامه ايضاً. وعندئذ شعر والده بعظم الخسارة التي خسرها بابنه الذي ليس فقط لم يكن يشغل اصلاً بل البطالة التي ألغها دفعته الى خرق حرمة الادب واصبحت شهرته عاطلة في القرية وان شا. ابوه اصلاحه وردعه مرةً ضربه واهانه وكذلك انه او اخته حتى اصبح هذا المنزل بوجوده مثلاً جهنمياً واتصل رويداً رويداً ان يكون هو الأمر الوحيد فيه يشتم كل من لا ينفذ له امرأ بسرعة. أما اخته المكيبة فكان لها الحظ الاوفر من سوء معاملته ومع وفرة آدابها كان يصفها بالحماقة والجنون اذ انها على رايه ليست من بنات هذا العصر المتفنتات

وكان ابوه قد شرع يفكر بولسطة تحجب اليه الشغل وتردعه عن اعماله فلم يجد سوى منع الدراهم عنه فامتنع عن اعطائه اياها وبعد أيام من ذلك طاق فارس ذرعاً وبعد شحذ الفكرة طويلاً عول على الذهاب الى امريكا واخذ اخته معه اذ انه سمع بان البنات يشتغلن وينجحن هنالك أكثر من الشبان ولما اظهر فكره لوالديه اتشبت حرب جديدة بينهم كان الانتصار فيها للشباب وضغى الوالدان ابنتهما المكيبة على مطامع وندما الطائش

ولما عول فارس واخته على السفر ذهبت زمرّد لتودّع معلّمتها الفاضلات اللواتي بذلن الجهد ليحرفنّها عن السفر ولما لم يتعلمن الى ذلك سيلاً اهدتها الاخت كارولين معلّمتها صورة القلب الالهي وقالت لها: احرصى على هذه الصورة فانّها تحرسك وتذكرك بنصائح معلّمتك. وأياك أياك الماشرات الرديئة والتهامل في امور دينك ، فبش هذه الارشادات التقوية زوّدت المعلّمة الفاضلة تلميذتها. وفي بعض أيام شهر حزيران من سنة ١٨٩٠ فارق فارس واخته والديهما الكئيبين وهجرا الى مرسيلية ومنها الى تيوريك

ولما ابتعد الولدان شعر ابو غر بسوء عاقبة مجلّه الذي حمله على الاقتصاد في النفقات على تربية ابنه تربيةً صالحة مبنية على خوفه تعالى وروح التقى الا انه لات

حين ندم بقي هو وامرأته يتقلبان على جمر القنادر لا يذوقان بفرقة ولديهما راحة ليلاً مع نهار

أما فارس فانه لما وصل نيويورك تنشق نسيم الحرية الطلاقة وخال له كما لكثيرين من شبان عصرنا بأن الحرية تتوقف على اتباع الاموال. المنحرفة الا انه كان في خلال مبعين ولهذا تعرف في الحانات التي اوى اليها بعض الشبان الذين عبدوا اميالهم وشهواتهم والذين من دأبهم سلب آداب الغير ودرامهم فصادقوه حباً بالانتفاع من ماله وجواره ان يتبع طريقتهم المروج وهناك قد قد تماماً ما بقي فيه من الفطرة السورية الادبية حتى انه امل اخته تماماً ولم يعد يتكرر بها الا نادراً وكانت المسكينة تطوي اياماً بدون طعام وهي صابرة على احكام الله وتمت ذلك قصاصاً لها لانها لم تستمع الى نصائح الراحبات معلقاتها وتبقى في وطنها ناعمة البال. اما فارس فلم يبق من غفلته حتى قد ما معه من المال ونبذه احداؤه عنهم بند النواة وعندئذ رجع الى اخته وهو يندب حاله ويتأسف على ما فات ولكن كان قد سبق اليه العذل

بقي فارس يومين وجبه خال من المال واحشاه من الطعام هو واخوته وهذه مقبلة على العلوة وهو مقيم على المسبات والشتائم ولما اشتد عليه الجوع طلب الى اخته ان تذهب وتقول ما يريد عوزهما. لكن زمرد لم تقم مثل هذه الهبة الدينية والحبل كان من اخت صفتها فابت وفضلت الموت على التسول في الاسواق وكان رفضها هذا سبباً لاشتداد غيظ اخيها عليها وضربها ضرباً مبرحاً حتى اضطرت صاغرة الى اجراء اوامره وبعد نهار ذقت فيه الامر من جرأ مهنتها هذه الجديدة جمعت بعض دريهمات سدت عوزهما. اما اخوها فلما رأى بان زمرد قد نجحت بمهنتها هذه صار يكرهها كل يوم على التسول وهو يأخذ منها ما تجبها حتى صارت تود لو تنجو بموتها من هذه العيشة الشقية

قضت زمرد على هذه الحالة بضعة اسابيع وهي تطوف في شوارع المدينة وحدها معرضة للاخطار جداً وقصاً حتى اوقعتها يوماً احد مواطنها في جباله فباعته نفسها بمبلغ من الدراهم.

على انها ما لبثت ان افادت من سكرتها فاستولى عليها القنوط ومرت قلبها مهاز الضمير وذاقت في عينها الدنيا بما رحبت. وبعد ان تجولت الى المساء في انحاء المدينة

هائمة في وجهها كأنها فقدت الشعور عادت الى الكوخ الحميم الذي كانت تسكنه
واخاها فالتفت على اقدامه ثم برارتها واوت الى فراشها دون ان تذوق لاذناً
ألا ان الليل زاد في بلبائها واقض من جمعها وبلغ بها كربها الى ان قامت واخرها
نائم وعمدت الى صندوقه متاعها وفتحتها لتأخذ منها منطلقها فاشتت نفسها بها ظناً منها
أنها تتخلص بذلك من صوت ضميرها وعيشها المكدرة

وبينما هي تعاقب ثيابها واذا بصورة القلب الالهي التي اتحت بها يا الاخوت كارولين
في قريتها. فما التفت عليها فظفها حتى تحركت عواطفها وتذكرت وصايا معلمتها والأيام
السعيدة التي قضتها في التقوى والطهارة. ففعل فيها هذا المنظر فعل الراعي الصالح في
التمجة الضالة ومن ساعها اطرححت عند اقدام الرب وذرفت الدموع السخينة على
خليتها وقصدت ان تكفر عنها باقرب وقت

فلما تنفس الصبح جمعت بعض حوائجها واخذت شيئاً من الدراهم التي حصلت
عليها امس وخرجت من البيت هماً دون ان يشعر بها اخرها وسارت الى الكنيسة
الارونية التي هي في احد احياء نيورك البعيدة واقرت بذنوبها الى الكاهن ثم ترودت
بالقربان الاقدس ليثبت الرب عزيزتها وينجيها من اخطار هذا العالم الشرير

ثم قامت وقد عاد الى قلبها سلامه ومشت تراً الى محطة قريبة وقطعت لها ورقة
الى مدينة بوسطن القريبة. ولما بلغت ركبت عجلة تقودها الى المستشفى الكاثوليكي فيها
وبعد قليل واجهت رنية المستشفى وطلبت منها ان تقبها في سلك واهباتها وان
شاءت ان تختبر ثباتها فأتيا مستعدة ان تخدم الرضى مدة الى ان تنقف على حسن
سلوكها وتتحقق دعوتها

فرضيت الرنية بالطالبة واختبرت فضيلتها مدة ستة اشهر وجدت فيها طوع بانها
ومثالاً للتقوى والنشاط فالبستها ثوب البتدييات ودعتها بالاخوت مرغيتها

فلنعود الان الى فارس وما جرى له بعد فراق اخته. فانه لما قام في ضحى النهار
ورأى زمرد غائبة اخذ يطلبها بين المهاجرين من بني جلدة فلم يملكه احد ان يطلعه
على خبرها. ألا ان الكاهن الماروني أكد له بانها حضرت قداسة وتقربت الى الاسرار
لكنه لم يعرف ماذا صار لها بعد ذلك

فدار فارس مدة في جهات المدينة لكنه عاد الى خائناً قد اخذ منه التعب

والغضب معاً كل مأخذ وبقي أياماً على ذلك حتى صرف الى آخر فليس اكتسبته اخته بالتسول واضطرت اسد جوعه ان يذهب ويشتغل مع القملة باصلاح الطرقات. فذاق العنصر بهذا الشغل وهو « ابن مدارس » لم يعتد على هذه الاعمال الشاقة

فدري ان يعود الى قريته ليعيش فيها من مال والده فكتب له يطلب منه ان يرسل اليه شيئاً من الدراهم ليمكنه ان يركب البحر وينقل راجعاً الى بيته. وفي الكتاب نفسه اعلم والده بان زمرّد اخته قد ماتت بجحى خبيثة لم تصبر عليها اكثر من يومين. فررد الكتاب على والدي فارس فكان لها بمنزلة صاعقة انقضت عليها والتهما في لجة الاحزان. حتى انها صرفا اسبوعاً لا اكلاً ولا نوماً. وكان ابو غر خصوصاً يأبى ان يتألى وينسب الى بخله كل البلاء التي حلت بولديه حتى انه بزم من قليل الخبث قواه وأصيب بضربة في دماغه كانت القاضية على عمره.

فبقيت امرأته الائمة غائصة في بحور الالوجاع حتى خيف ايضاً على حياتها. لكنها بفضل راهبات قلبي يسوع ورميم عادت بعد شهر الى الصحة وكان اول فكرها ان ترسل لابنها ما طلبه من الدراهم ليعود الى وطنه وبأقته خبر وفاة والده. فلما وصلت الى ايدي فارس ألوكه امه طار فرحاً لحبر موت والده اذ صارت اليه كل امواله بجحى الوراثة. فبادر الى ركوب سفينة مقلعة الى ليبربول ولم يمر عليه ثلاثة اسابيع حتى تزل مرقاً يبروت وسار منها توا الى قريته.

وما كاد يحتل بيت والده ويتبادل مع امه بعض عبارات التعزية كمادة اهل الوطن حتى هم في تقييد اموال ابيه وتشيق اعقاره فباعها دون علم امه بنصف البشن وفي نيته ان يعود الى نيريرك فيفتح فيها محلاً تجارياً اذ لم يمكنه ان يعيش في ضيقه كالقرويين فحدث عن حزن ام فارس ولا حرج لما لطلعت على فكر ولدها بان يتكها وحدها بلا سند ويرجع الى اميركة. فاستحقت بالله وبكل عزيز عليه بالأا يفارقها في هذه الحالة غير ان قلب فارس كان اقصى من الجلود وبعد ان تظاهر مدة بتغيير افكاره

تواري في بعض الأيام والبحر من طرابلس لتلا تعرف امه بسفره. فكان هذا السفر علة موتها بعد شهر وهي تطلب من الله ان لا يكون موتها كفارة عن ذنوب ابنها

وبينا كانت تلك الام المسكينة تنازع على فرش الالوجاع كان فارس يعني نفسه بالنظر وبنيتها بالاماني الطيبة. فلما وصل الى نيريرك اراد ان يشارك رشداً احد

السوريين الذين كانوا من معارف والده الي غر وهو نازل يومئذ في بوسطن
فركب يوماً قطار الليل ليصبح في بوسطن ويهتد مع رشيد المذكور شركة تجارية
وكان الزمن شتاءً والامطار تجري كالسيل . فلما لبث البخار أن حمل المسافرين على
جناحه بسرعة غريبة لا يعرفها غير الأميركيين . أما فارس فانه كان في احد قطارات
الدرجة الثانية وحده فتوسد المسند وتام

وهو كذلك واذا بالقطار بلغ مكاناً في وادٍ جرفت عليه السيول وازاحت قطامة
من سكتة الحديدية فتخرج عن الخط واصطدم بصخور هناك فسمع لصدمته صوت
هانل وطارت قطعة شعاعاً في وسط الليل الدامس . أما الركاب فتحطروا وطحنوا طحناً
ألا قليلاً منهم جرحوا بجروح بليغة فنقلوا في غد الى مستشفى بوسطن

وكان فارس من جملة هؤلاء المكودي الحظ لم يشعر بحاله في اليوم الثاني ألا وهو
على فراش من الاوجاع ينتظر موته من دقيقة الى أخرى . وكان بجانبه كاهن ويده صليب
يخضعه على التوبة ويوجه بنظره الى الابدنية . فاذا رأى فارس الكاهن والصليب رذ وجهه
عنها يفض كاه لا يطيق هذا النظر المموت وفي الوقت عينه اتت راهبة في مقبل الشباب
وتقربت من الجريح لتخشد براحه . فما كادت تراه حتى وقمت حارخة : « اخي فارس »
فاجتمع حولها الحضور ونشخوا وجهها بالاء . فلما اتاقت ترامت بين ذراعي اخيها
باكية ففرقها فارس وتأثر من منظرها وذكر سره . معاملته لها . فاراد ان يعتذر اليها ألا
لن الاخت مرغيتا طالبت اليه ان ينسى كل ما مضى وتأسدته الله بان يتبر في نفسه .
ولم تزل تسمى عنده حتى رقت قلبه واعدته لقبول الاسرار . وبعد ساعة قضاه فارس
في كل عواطف التوبة والندامة فاضت نفسه مطهرة بدموع اخته فشكرت الاخت مرغيتا
القلب الأقدس الذي سحن نفسه بالندامة وارسلها الى ذلك المستشفى لحلاص شقيقها

مطبوعات شرقية جديدة

كتاب الاقارب الرعية في فرض الكنيسة المارونية  هذه باكورة المصنفات
الرعية التي يادر الشرفيون الى تقديمها للجنة النعقدة في رومية بنسبة حفلات اليربيل
الحسيني للجل بلا دنس . والبراكير لذينة فتم في حضرة الابوين الفاضلين يوسف
وبطرس حبيقة على ممتها وتبني لن غيرهم من اهل بلادنا يتادعون الى الاقتفاء بأثارهم

Les Cryptes Vaticanes

Par l'abbé D. Dufresne, prêtre de S. Sulpice
Paris, Desclée, Lefebvre et Cie, 1902, in-8, p. 128
الدياميس الفاتيكانية

ان تحت كنيسة القديس بطرس الحالية في الفاتيكان اسراباً واسعة يرتقي عهد
قسم منها الى أيام قسطنطين الكبير لما اقام الكنيسة الاولى على ذكر هامة الرسل .
وكان الدياميس السابق على شكل نصف دائرة يلحق بها دهليز وفي آخر الدهليز مبدع
شيد على ما يظن فوق قبر الرسول من راحة رأسه . ولما بُنيت الكنيسة الحالية في
القرن السادس عشر امر البابا بولس الثالث (١٥٣٤-١٥٤٩) بتوسيع هذه الاسراب
بحيث تضحي كمثل ربيعة ملكية عظيمة تحدد بقبر الرسول . وهذا الفكر خرج الى حيز
العمل على عهد خلفاء بولس الثالث . وحضرة الاب دوفرين مؤلف هذا الكتاب قد
جمع كل ما يختص بتاريخ هذه الدياميس ووصفها مع بيان كل اقسامها وما فيها من
الآثار والعاديات والكتابات والنقوش الى غير ذلك مما يجعل هذا الكتاب
فريداً في باب فضلاء عن رسومه الدقيقة وتصوره البديعة الاب ل . جلابرت

شذرات

تنبئة الشرق بعامة السابيع ~~ليس~~ من عادة مجتسنا ان ننشر ما
يرسل اليها من القرائد في مدحها . الا انه لا يمتنا ان نضرب صفحا عن ايات غاية
في الجودة والانجاء تلطف سيادة المنسيور يوسف العلم بارسلها الى ادارة الشرق
يهتتنا فيها على باوغنا العام السابيع من صدور هذه المجلة الموقوفة على خدمة كل الطوائف
الشرقية الكاثوليكية فاختارنا منها ما يلي متيجين من يادته عذراً عما لم نذكره منها

ومجلة تجلو الظلام بنورها	بست لها الابصار منذ ظهورها
وشاوها « آله نور » شاهد	بقوامها وقيامها بامورها
الله نور والمهدي من نوره	قد ضاء في الدنيا على ديجورها
ما ضر هذا الكون الا ظلمة	سلت بها الايام عين بصيرها
وكأنما آيات مرمي جددت	ظلمت مصر في جميع عصورها
فانهالت الميادين تحبط عندها	كتخط العشواء عند بيرها

ما هاهنا بالظلمات ألا احق
بالدور اعال الظلام تبيئت
الحير مكشوف الجبين لناظر
والبطل لا يرضيه ألا كنه
جاءت بجلتا لسابع عهدا
بفضائل سبع لسبع مواهب
عربية ما زال طالع حنبا
راجت معارفها رواج جواهر
سردية ظهرت بفرة مشرق
بالدين والعلم الحياة لناطق
ومدار هذين الحقيقة عند من
ياسابع الاعوام صرت ممززا
يلغ تمانينا بكم سبت
واليسن من ينه في تكييها

حياة الجلد البشري  للجلد البشري حياة ربما دامت عدة ساعات بعد قطعه لاسيا اذا كان رجل سليم . لما جلد آليت او النازع فحياته اقصر من ذلك . وقد لحظ الدكتور الانكليزي فاير (Waller) ان الاعضاء المتطوعة تمحيا الى يومين بعد قطعها . وهذه الحياة في العظام والجلد اثبت . ومما ثبت بالاختبار ان الالف اذا قطع ولحم بعد قطعه اللحم باصله وكذلك شفى بعض الجرأعين امرأة من آكلة في صدرها بعد ان قطع تنديا وجعل مكانه قطعة من جلد كنفها . فصار صدرها سويا . ومن غريب الامور ان هذه الحياة تختلف في الاعضاء اختلافا كبيرا فيقدر ما يكون العضو شريفا تكون حياته اقصر مثال ذلك الدماغ فانه لا يعيش طويلا بعد انفصاله عن جسم الحيوان

ترحاب  ربح بجلة كاثوليكية طلعت في افق عالم الدين . ألا وهي مجلة « الباحث » التي احدها منشئها العلامة الفاضل الحوري برجس فرج صير وكيل بطر كنانة الموارنة في الاسكندرية وتنشئ لها من صميم القلب كل رواج وترق في قطر طالما نبت فيه اشواك التعاليم الفاسدة حتى كادت تحتق الزرع الجيد .

اَسْئَلَةُ رَابِعِيَّةٍ

س كتب ن. ع. من حمص: اثنا قرأنا لحد الفضولين من حمص نبذة في إحدى المجلات المصرية يدعي فيها انكم اخطأتم بقولكم ان القديس انيقطس ولد في حمص وان الصواب ان مولاه في امية في اميا الصغرى التي اسمها اليوم اماليا وثمان نبذته شتاً القديس انيقطس المحمدي.

ج ان المحمدي هو الحمصي الفضولي المذكور. فان مولد القديس انيقطس في حمص امر لا ريب فيه. والدليل على ذلك: ١- لن اقدم كتاب يذكر تراجم الباباوات هو الكتاب الحبري (Liber Pontificalis) يصرح بالامر ويذكر ولادته في حمص في عدده الثاني عشر. ٢- وقد وافقه على ذلك الاب مريتنوس في تاريخ لبنان المخطوط (ص ١٩٦٧) حيث عد البابا انيقطس مثنى شرفوا مدينة حمص. ٣- وكذلك اثبت في السنة المنصرمة احد كبار المؤرخين لويس برهيار (L. Bréhier) في كتابه النفيس المنون: «مستعمرات الشرقيين في بلاد المغرب في القرون المتوسطة» الذي قدمه لمؤتمر المستشرقين في هبورغ ونشرته المجلة البوزنطية الشهيرة لن القديس انيقطس كان من حمص فقال ما حرقه بالفرنسية:

Du 1^{er} au 4^e siècle dix papes seulement sont mentionnés par le *Liber Pontificalis* comme étant d'origine orientale... et un seul d'entre eux Anicetus (161-168) était Syrien, originaire d'Emèse.

: ثم ان في نبذة المنتقد عدة اغلاط منها قوله ان امية هي اماليا التي ذكرها ابن العبري: والمعروف لن امية (والصواب اميسوس) على ساحل البحر الاسود اما اماليا فهي من اعمال بر الاناضول على مسافة ازيد من ٢٠٠ كيلومتر من امية. وكذلك زعمه ان البابا انيقطس سوري مع كونه ولد في بلاد البنطس وبين سورية والبنطس مسافة نحو الف كيلومتر لا ٢٠٠ كما زعم الكاتب فتأمل. هذا لما شتاهم المذكور والمجلة التي كتب فيها فلا نبالي بهما بل نقد فخرنا تغييرات السفهاء والماسونيين وفقاً لقوله تعالى «طوبى لكم اذا عيروكم»

س سأل من بغداد حضرة الاب انتاس الكرملي عن البيت الآتي الوارد في كتاب الوحوش للاصمعي في الصفحة ٢٧ من طبعة الدكتور غير

سليق خليل سلقه طلاس لا يُسَمُّ المَريِسُ من افلاس

ل. ش

هل روايت صحيحة وما معنى المريس - (جوابنا لعدد قادم)